الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم: L15/305

الميدان : اللغة والأدب العربي

فرع : أدب عربي

تخصص: أدب جزائري

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة(ة) : نبيلة بوخاري

تـــحـــت عنوان

توظيف الرمز في رواية "الرماد الذي غسل الماء" للروائي عزالدين جلاوجي

تاريخ المناقشة:2017/05/15

لجنة المناقشة:

1- د/محمد سعدون	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2-أ/ عماري عز الدين	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3- د/عز الدين رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2016- 2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعد الرمز من أهم الخصائص الفنية التي تميز النص الأدبي عامة والروائي خاصة لما يتيحه من دلالات وأبعاد لا محدودة تبقى مفتوحة على قراءات ذات مستويات عدة، تدخل المتلقي في جدلية مع العمل الروائي يفضي أحيانا إلى تشويش التأويل بفعل الرموز التي تحملها دواله .

ولو عدنا إلى الرواية الجزائرية سنجد أنها احتضنت الرمز في مواقف عديدة، محاولة الكشف عن خبايا الواقع من أجل تعرية أفضل من دون حسيب ولا رقيب، وكذا كسر الرتابة التي هيمنت على النص الروائي ردحا من الزمن.

فالرواية الجزائرية تمكنت من خلق تميز على مستوى الساحة الروائية العربية لأنها اخترقت وتخطت حدود الوطن وأصبحت بذلك ملاذا لعديد من الأدباء والكتاب ليعبروا بها عن هموم المجتمع ويعالجوا علاته، فهي المرآة العاكسة لافراد المجتمع وانتماءاتهم الفكرية و والثقافية في قالب روائي يستند فيه على الزخم الثقافي الزاخر والثري بثراء عادات وتقاليد المجتمع الراسخة.

ومن بين النماذج التي تناولت قضايا المجتمع بأسلوب رمزي تجربة عز الدين جلاوجي الروائية "الرماد الذي غسل الماء" والذي سعى من خلاله إلى كشف الستار عن خبايا المجتمع وتأزمات الفرد الجزائري بصفة عامة، وكذا المثقف الجزائري الذي راح ينشد عديد السبل لإثبات هويته والإفصاح عن مكبوتاته في ظل واقع فقد فيه مكانته.

وهذا ما جعلني أتوقف عند هذه الرواية محاولة الكشف عن بعض ما كان يصبوا إليه الروائي عز الدين جلاوجي من خلال توظيفه للرمز بأنواعه محاولا بذلك تجاوز واقع بكل ملابساته، ولأن الرواية هي تساؤل ومساءلة عما يحدث في الواقع الاجتماعي الذي يعيشه كل إنسان كان لزاما على الكاتب الإفصاح من حين لآخر عما يختلجه ، وهذا ما دفعني إلى محاولة الغوص في عمق النص ساعية إلى ابراز كيفية توظيف الروائي للرمز، ولإثراء هذا الموضوع اعتمدت اشكالية كانت على النحو الآتي:

- ما هو الرمز؟

- ماهي أنواعه؟

- كيف وظف عز الدين جلاوجي الرمز في الرواية؟

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة الموضوع وذلك بغية حل شفرات النص.

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتني أمام انجاز هذا البحث فكان أبرزها قلة الدراسات المتخصصة في الرمز الروائي، وكذا أنواع الرموز المستخدمة فيها وتبيان مدلولاتها بالإضافة إلى ضيق الوقت .

وبهذا قسمت بحثي إلى مقدمة وفصلين اثنين وملحق وخاتمة.

تناولت في الفصل الأول ضبط المصطلحات من خلال تحديد مفاهيم الرمز وكذا أنواعه ومستوياته، اضافة إلى أهم الخصائص الفنية التي تميزه، فيما كان الفصل الثاني عبارة عن جانب تطبيقي تناولت فيه دلالة الرمز وتمظهره على مستوى كل من العنوان والشخصيات وكذا المكان، بالإضافة إلى أنواع الرمز الموظف في الرواية لأنهي بحثي بخاتمة أوردت فيها مختلف النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للرمز في رواية الرماد الذي غسل الماء معتمدة فيها على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت هذا البحث، وأذكر منها المصدر الأساسي المعتمد في الدراسة نتاج الروائي عز الدين جلاوجي، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع لعل أهمها الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر لأحمد فتوح أحمد وغيرها من المراجع الأخرى التي لازمتني طيلة هذه الدراسة.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف عماري عز الدين الذي رافقني طيلة انجاز هذا العمل فله مني فائق الاحترام والتقدير.

الفصل الأول

الرمز مفهومه وأنواعه

- المفهوم اللغوي للرمز
- المفهوم الاصطلاحي للرمز
- الفرق بين الرمز و الإشارة
- أنواع الرمز
- مستوياته
- خصائصه

يعتبر الرمز وسيلة للتعبير عرفها الانسان منذ القديم ،حيث كان يحاول من خلاله التعرف على هذا الكون تفسيره ، واكتشافه وتفسير خباياه، وفهم أسراره وغوامضه، ومعرفة ظواهر الحياة وعلاقاتها، فالإنسان منذ ظهوره في الوجود ظل منهمكا في تجسيد عالمه وسلوكه وأفكاره بأساليب مختلفة في ما تشمل على أصوات وأشياء وصور ورسوم وخرائط ومخطوطات، وكلمات مدونة ورموز .

واستخدام الرمز يظل مرتبطا ارتباطا وثيقا بفكر الانسان وبوعيه، وميوله، ونزعاته الروحية والعقلية .

كما اعتبر الرمز وسيلة لتجسيد وتوصيل التجربة الفنية، إذ أن الأدباء والفنانين وجدوا في الرمز أداة عظيمة في الوصول إلى المعاني، المشاعر والهواجس التي تعجز اللغة التقريرية المباشرة عن إدراكها والتعبير عنها .

وبالرغم من اختلاف الآراء حول تعريف الرمز إلا أن هناك تعريفات فضفاضة تكشف عن جانب من جوانب فلسفة الرمز، حيث يقول هذا التعريف أن الفنون كلها في جوهرها رمزية لأنك حالما تبدأ الانتقاء والتأليف والتوجيه تغادر ميدان المواد المختلطة ،و تدخل عالم الرمز .

-المفهوم اللغوي للرمز:

باعتبار اللغة هي الوسيلة الأساسية للاتصال والتفاهم بين الناس داخل الجماعة والبحث في الجذور اللغوية والمصطلحات ما هو إلا خطوة أساسية لفهم أبعادها ودلالتها ولهذا نلجأ الى المعاجم اللغوية لتحديد مفهوم هذا المصطلح .

عرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله :

«رمز: من الفعل رمز، يرمز أي ينظم، والرمز باللسان الصوت، ويكون (الرمز):الإيماء بالحاجب بلا كلام ومثله الهمس، ويقال للرجل الوقيد: ارتمز وقد يقال للجارية الغمازة

الهمازة بعينها، واللمازة بفمها: رمازة ترمز بفمها، وتغمز بعينها، يقال الرمز :تحريك الشفتين» [1]

أما محي الدين عبد الحميد فيعرف الرمز بقوله : «رمز– الرمز: الإشارة والايماء بالشفتين والحاجب، وبأنه ضرب ونصرً» [2].

وهو أيضا ما ذهب اليه ابو عمرو الشيباني في كتابه الجيم حيث يعرفه بقول: «هذا إبل رمز أي سحاح سمان، وقال هذه ناقة ترمز: وهي التي لا تكاد تمشي من ثقلها وسمنها»[3].

أما الزمخشري فيعرف الرمز بقوله:« رمز اليه وكلمه رمزا: بشفتيه وحاجبيه، ويقال جارية غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها، رمازة، ودخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا، وضربه حتى خر يرتمز للموت: يتحرك حركة ضعيفة، وهي حركة الوقيد، ونبهته فما ارتمز وما ترمز

قال:[من الرجز]

خررت منها لقفاي ارتمز

وقال مزرد:[من الطويل]

اذا استفتاه ذاقتا حر طعمه ترمزتا للجوع كالاسك الشعر

و ما قصر في التشبيه / و قال الطرماح :[من الطويل]

إذا ما رآه الكاشفون ترمزوا حذارا و أوموا كلهم بالأنامل »[4]

ويتفق هذا التعريف مع ابن منظور الذي يرى في الرمز :«بأنه تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بالكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت ،إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم ،والرمز في

[1] ــ الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج1،ط1،2003،مادة (رمز).

[2] ــ محمد محي الدين عبد الحميد: المختار من صحاح اللغة ،مطبعة الاستقامة، القاهرة ، دط،1934 ،مادة (رمز) .

[3] ــ أبو عمرو الشيباني :كتاب الجيم ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة ،دط ،1974 ، مادة (رمز) .

[4] ــ الزمخشري : أسرار البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، ط1 ،1898 ، مادة، (رمز) .

اللغة كل ما أشرت مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو عينين ، ورمز يرمز ويرمز رمزا، وفي التنزيل العزيز قصة زكريا عليه السلام {{ ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا}} ،ورمزته المرأة بعينها ترمزه رمزا غمزته ،وقيل رجل رميز الرأي ورزين الرأي أي جيد الرأي :أصيله ،والرميز العاقل ،والرمز والترمز في اللغة :الحزم والتحرك ورمز فلان غنمه وإبله :لم يرض رعية راعيها ،وحولها غلى آخر .

انشد ابن الاعرابي :

إن وجدنا ناقة العجوز خيرا النياقات على الترميز [1]

فمفاهيم الرمز لغويا ترادف الإشارة كما ترادف الإيحاء أيضا، وأمثلة ذلك كثيرة في الأدب العربي قديمه وحديثه، كما أن استخدام الرمز والعدول عن الكلام الواضح يرجع إلى أن الرمز يحجم عن الإفصاح للجميع لسبب ما، فيلجأ إلى الرمز« فما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم [2]

وهذه الغاية تقارب وظيفة الرمز في الأدب، وهي الإيحاء والتعبير غير المباشر عن النواحي النفسية الخفية التي لا تقوى على آدائها اللغة في دلالاتها المعجمية «فيكون مناطا لمستويات عديدة من التأويل والتفسير ». [3]

المفهوم الاصطلاحي للرمز:

أما مفهوم الرمز اصطلاحا فيحمل معاني ومفاهيم واسعة فضفاضة، يرتبط بالدلالة ارتباطا وثيقا، إذ الرمز يتخذ معنى وقيمة مما يدل عليه ويوحي به، فقد اتخذه بعض فلاسفة الاغريق ومن بينهم (سقراط) و(افلاطون)وسيلة ل« التعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الألغاز والتلميح بدلا من الأسلوب التقريري المباشر، ذلك أن دعاتها

---

[1] ــ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، دار صادر، دط، 1955، مادة (رمز) .

[2] ــ أبو نصر الفارابي: جوامع الشعر نقلا عن محمد أحمد العزب :طبيعة الشعر و تخطيط النظرية في الشعر العربي ، منشورات أوراق المغرب، 1985، ص 115 .

[3] ــ المرجع نفسه: ص 115.

وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق، وأن العلم لا يمكّن اشباع رغبة الإنسان لمعرفة أسرار الكون». [1]

أما (أرسطو) فيعتبر الكلمات رموزا لمعاني الأشياء« أي لمفهوم الأشياء الحسية أولا، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة الحس ثانيا» [2].

إلا أن الملاحظ أن (أرسطو) قد ضيق من حدود الرمز فقصره على الرموز اللغوية ،وتظل عنده مجرد إشارات، فميز بذلك بين الرمز من جهة، والإشارة من جهة أخرى ،فالإشارة عنده أوسع مجالا من الرمز الذي قصره على الكلمات باعتبارها رموزا لدلالات الأشياء أو أنها تنوب عنها في الدلالة، ومثال ذلك الرجل الأعمى توضح له مثلا اللون الأحمر بأنه يشابه نفير البوق [3].

ونلحظ أن الاختلاف بين النوعين هو أن الأول يقوم على الاصطلاح والاعتباط ،فالرموز ماهي إلا إشارات أساسها التواضع لا التماثل الذي هو جوهر الرموز، وبالتالي تعد عملية « تجديد عقلي تختلف تماما عن العملية النفسية التي تصحب استكشاف الرموز واستخدامها ». [4]

أما النوع الثاني من الرمز فإننا نلمس فيه شيئا من الرمز الأدبي مما يحققه من تشابه بين المرئي والمسموع والحس والمجرد، إلا أن تمثيله بوقائع يومية دون الالتفات إلى الواقع الأدبي أفقده شيئا من قيمته ،فهذا الاتجاه ينظر إليه باعتباره قيمة إشارية يمكن أن تلحظ خلال الحياة كلها .

---

[1] ــ محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب ،دار الكتب العالمية، بيروت ــ لبنان ،ج2 ، ط2، 1999،ص، 488،489

[2] ــ محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف ،مصر، ط3، 1984، ص 260 .

[3] ــ المرجع نفسه : ص 35 .

[4] ــ عزالدين اسماعيل: في الشعر العربي المعاصر (قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية)، مطبعة الأكاديمية ،القاهرة ،ط5 ، 1994 ، ص 201.

أما في المفهوم النفسي فقد نظر صاحب نظرية اللاشعور (سغموند فرويد) إلى الرمز على أنه «تعبير عن الرغبات المكبوتة في اللاشعور نتيجة الضغوطات الاجتماعية والأخلاقية التي يمارسها المحيط على الفرد، وأيضا ما هو إلا دلالة أوإشارة إلى شيء معين» [1]

بذلك فهو يبقى مجرد وسيلة لمعالجة الاضطرابات النفسية بما تثير من مواقف وسلوكات موقعها اللاشعور الباطني في غياب الوعي .

أما غوستاف يونغ فيرفض أن يكون الرمز قاصرا، وتتعدد مفاهيم الرمز باعتبار أن حياة الإنسان كلها أسرار، طقوس وعقائد تشكل رموزا خفية قابلة للتأويل .

ولما كان مجال اشتغاله متعددا بتعدد الحقول المعرفية التي عالجته فقد رصدت مختلف التيارات هذا المصطلح مما عرضه إلى كثير من الاضطراب والتناقض أحيانا .

أما الرمز بالمفهوم العام فهو: ما تعارف الناس على اعتباره رمزا لشيء ما« كجعل الحمامة رمزا للسلام، والميزان رمزا للعدالة، والصليب رمزا للمسيحية كذلك قد تستخدم بعض الأفعال والاشارات والحركات كرموز، فرفع الذراعين إلى الأعلى يرمز للاستسلام بينما رفع السبابة والوسطى وضم الأصابع الأخرى فيرمز إلى النصر، أما رفع قبضة اليد فيرمز حتما للتهديد، فقد يكون الرمز في شخصية معلومة تتجلى أحيانا في بعض الزعماء، والشخصيات التاريخية والأسطورية المعروفة كـــ " جمال عبد الناصر " رمز للقومية العربية، والزعيم الزنجي "مارتن لوثر كينغ" رمزا للثورة العنصرية، و" تموز" رمزا للخصب والنماء، فالوظيفة الدلالية لتلك الرموز هي إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غيـــــر حاضر» [2].

ويقسم إدوين بيفان الرمز إلى نوعين :

[1] ــ مصطفى ناصف: الصورة الأدبية، مكتبة مصر، القاهرة، 1958، ص 170 .

[2] ــ جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان ، ط1، 1979 ، ص123 .

– الرمز الاصطلاحي :هي إشارات اصطلح عليها كالألفاظ باعتبارها رموزا لدلالتها. [1]

– الرمز الإنشائي :هي نوع من الرموز لم يصطلح عليها، تحمل نوعا من الابتكار والجدة.

.كما دعى فرويد –على منابع اللاشعور– فالرمز يستمد من الشعور واللاشعور ممتزجين غير أن(يونغ) يوجهنا إلى الحدس الذي يعد الأداة الوحيدة التي لها القدرة على تقريبنا وتمكيننا من بعض المعطيات اللامنطقية للرمز و«للقارئ الحدس وهو عملية نفسية في تفسير النغم الرمزي لأن الرمزية تؤثر الاختصار في التعبير، وتعتمد اللمح الذي يشير الى الانفعالات دون أن تعريها». [2]

بينما يشترك الرمز في المفهوم الأدبي مع الرمز بمفهومه العام في جانبهما الإشاري إلا أن الرمز الأدبي ينزاح عن الرمز الإشاري في كونه يحمل حتمية من نوع مختلف فهي تنبع من داخله، ولا تحدد بالعرف والإصلاح إذ يدخل الإنسان بمشاعره كطرف فعال في أدبية النص وفعاليته« فحينما يمتزج الذاتي بالموضوعي ينبثق الرمز الذي يمثل علاقة الإنسان بالشيء وعلاقة الفنان بالطبيعة». [3]

وخلاصة الرمز الفني الأدبي أنه يجمع ثلاثية: الكاتب، والنص والقارئ أو لعله لهذا يكون الوسيلة الناجعة لتحقيق الغايات الفنية والجمالية، وإدراك مالا يمكن إدراكه، ولا التعبير عنه بغيره لا سيما إذا اتخذ مع وسائل أخرى في السياق النصي« لأن الرمز ابن السياقات وهو سمة النص». [4]

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا مدى الاختلاف والتباين في الآراء ووجهات النظر حول مفهوم الرمز، وبأنه تم يخضع لتعريف ومفهوم موحد، وهذا راجع إلى أن الرمز كمصطلح أدبي ليس له معنى واضح، بالإضافة إلى اختلاف المناهج التي يتبناها وينطلق

[1] ــ محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص 34 .

[2] ــ المرجع نفس،ص 37.

[3] ــ محمد فتوح أحمد : (الرمز في القصيدة الحديثة)، مجلة في النقد، ج4 ، ديسمبر 1999 ، ص 258 .

[4] ــ غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة ، بيروت ــ لبنان، ط3 ، 1983 ، ص 89 .

منها الباحثون، فعلى الرغم من اختلاف الباحثين حول مفهوم محدد للرمز، إلا أن هناك اتفاقا يكمن في أن الرمز في جوهره يقوم ويعتمد الايحاء، وتجاوز السطح إلى العمق و الجوهر وكذا تجاوز كل أشكال الواقع اليومي ممتزجا بالذات المبدعة متسقا مع رؤيتها الفنية.

- الفرق بين الرمز والإشارة:

إذا كان الإنسان قد استخدم ومنذ العصور القديمة الرمز إلا أنه تم يكن بوسعه التمييز والتفريق بينه وبين الإشارة فكانا عنده بمعنى واحد، هذا الأمر تطلب منه تطورا فكريا ونفسيا فالرمز معناه تطور اللغة من الإعلام والإخبار إلى الوفاء أيضا بوظيفتي التصوير والصياغة، ليصل بذلك إلى تكوين المفاهيم المجردة وإنشاء الرموز، والتي تدل على النضج الفكري[1]

فهو عندما يريد أن يعبر عن الأشياء، فإنه يستخدم نوعين من التعبير نوع إشاري وآخر رمزي، ويرى "أرنست كاسيرر" صاحب كتاب فلسفة الرمز أن الفرق بين الإشارة و الرمز هو أن الإشارة جزء من عالم الوجود المادي، أما الرمز فجزء من عالم المعنى الإنساني، والإشارة مرتبطة بالشيء الذي تشير إليه على نحو ثابت، وكل إشارة واحدة ملموسة تشير إلى شيء واحد معين، أما الرمز فعام الانطباق، أي يوحي بأثر من أي شيء واحد، وهو متحرك ومتنقل ومتنوع.[2]

وبالرغم من أن مرجعهما واحد، لكنهما يتعارضان على المستوى النفسي « إذ يمثل النوع الأول رد الفعل الإدراكي، فيما يمثل الثاني رد الفعل العاطفي، وتتحدد قوة هذا النوع أو ذاك تبعا لبناء الرسالة وأسلوب السياق الذي يحدد هويته إشارية أم إيحائية رمزية»[3]

---

[1] – ينظر:عبد المنعم تليمة: مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1976، ص23.

[2] – ينظر آمنة حمدان:الرمزية والرومانتكية في الشعر اللبناني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دط، 1981، ص25.

[3] –جون كوهين: بناء لغة الشعر، تر، أحمد درويش دار المعارف، القاهرة، ط3، 1993، ص168.

كما النوع الإشاري اصطلاحي اتفاقي جاء عن طريق التواطؤ الاجتماعي حسي الدلالة، يهتم بظواهر الأشياء، وتتوافر فيه درجة التحدد لما يشار إليه باللفظ ويضبط هذا التحديد أحيانا أخرى ما ينطوي عليه اللفظ من تصوير مباشر للمشار إليه .[1]

كما أن النوع الإشاري اصطلاحي اتفاقي جاء عن طريق التواطؤ الاجتماعي حسي الدلالة، يهتم نظرية بظواهر الأشياء، وتتوافر فيه درجة التحدد لما يشار إليه باللفظ، ويكون المشار إليه لفظا، ويضبط هذا التحديد ما تواضع المجتمع عليه من استخدامات للألفاظ ...ويضبط هذا التحديد ما ينطوي عليه اللفظ من تصوير مباشر(يوحي به النمط المنطقي) للفظ المشار إليه، ويبدو ذلك في أسماء الأصوات بوجه خاص كصهيل الخيل وخرير المياه[2]

والإشارة لا تتعدد فيها الدلالة وتدرك بشكل الي، فكلما وقف المرء عليها استيقظ مدلولها المقصود في نفسه، فلو رأى راية حمراء مرفوعة فوق منطقة على شاطئ البحر، لأدرك آليا ومن فوره أنها منطقة يكتنفها الخطر.

ويقسم عالم اللغة الألماني "ستيفن أولمان" الرموز (الإشارات) إلى طبيعية وتقليدية عرفية، فالطبيعية هي التي لها نوع من الصلة الذاتية بالشيء الذي ترمز إليه كالصليب للمسيحية، أما التقليدية العرفية كالكلمات منطوقة ومكتوبة، وإشارات الطرق وإشارات البحرية، وكل أنواع الرموز التي يتفق على استعمالها، فالرموز عنده تظل على المستوى اللغوي محتفظا بقيمه الإشارية، ولا يتعداها.

وهناك إشارات كثيرة جدا تدخل في نطاق الوضعين السابقين، فيمكن اعتبار كل من الميزان للعدل، والحمامة وغصن الزيتون من الرموز الطبيعية، لأن هناك صلة ذاتية بالشيء الذي ترمز إليه، فكأن تساوي كفتي الميزان، وعدم رجحان إحداهما على الآخر

[1] – ينظر مصطفى سويف: النقد الأدبي والعلوم النفسية الحديثة ، مجلة فصول مجلد 4، عدد4 القاهرة، 1983ص22.

[2] – ينظر: كير ايلام: سيمياء المسرح والدراما، تر: رئيف كرم، المركز الثقافي للعرب، بيروت، ط1، 1992، ص 34.

يمثل العدل، وكأن ظهور الحمامة حاملة غصن الزيتون إشارة إلى زوال الطوفان، حلول الأمن والسلام.

فهذه الإشارات عرفت بالمواضعة والاتفاق، ولكن تبقى دلالات تكثير من الإشارات محكومة بطبيعة وثقافة وتقاليد وبيئة كل مجتمع، فمثلا القمر عندنا يشير إلى الجمال، بينما عند شعوب أخرى يشير إلى البلاهة .

ونرى في ثقافتنا العربية أن اللون الأسود يشير إلى الحزن والحداد، بينما يشير اللون الأبيض إلى الفرح و النقاء والسلام، وفي الثقافة الصينية يأخذ اللون الأبيض دلالة معاكسة لما هو في ثقافتنا العربية، حيث يشير إلى الحزن والحداد[1].

وتنضوي تحت الرموز التقليدية العرفية الرموز الخاصة ببعض العلوم، والتي تعارف المختصون على وصفها، مثل الرموز العلمية بشكل عام، والموسيقية واللغوية، وكذلك الرموز والإشارات المتعلقة ببعض المهن والحرف، والتي جاءت عن طريق المواضعة، فهي أقرب إلى الإشارة واللغة الإشارية منها إلى الرموز الفنية، واللغة الانفعالية لأنها رموز تم الاصطلاح عليها بتلك الكلمات، دون أن تكون هناك علاقة حيوية علاقة التداخل والامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه[2]

ذلك الرمز الذي« يرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعرية التي يعانيها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا».

كما أن الرموز والتي هي من نوع الإشارة ، وأساسها الاصطلاح ليست قائمة على أساس التشابه الكامن بين الأشياء على ما هو شأن الرمز[3].

كما أن الاصطلاح يفقد «القيمة الإيحائية المشروطة في الرمز إذ ينهض الرمز على

---

[2] – عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص 198.

[3] – المرجع نفسه: ص 199.

علاقة باطنية وثيقة بالرموز، وهي علاقة أعمق من مجرد التداعي أو الاصطلاح أو التشابه الظاهري» [1]

كما تلعب طريقة وطبيعة الاستعمال والاستخدام دورا هاما في تحديد كنه وطبيعة الرمز إذا كان إشارة أم رمزا، فاللسانيون يقولون بأن المدلول عليه بإشارة أبسط بكثير من المدلول عليه برمز فالعلم الأحمر، واللون الأحمر (دال) حين يوضع في الطريق، فإنه يدل على وجود عائق(مدلول حسي) بينما هذا العلم نفسه حين ترفعه دولة أو إحدى الهيئات، فإن المدلول هنا يكون أكثر تعقيدا، لأنه يحمل ايديولوجية معينة وعواطف وتصورات فكرية لا يحملها العلم الآخر الذي يوضع في الطريق فهو في الحالة الأولى إشارة وفي الثانية رمز[2].

فاللغة الإشارية تدل على دلالة ثابتة بين الكلمة والمعنى، ولكن عندما تزداد كثافتها، وتتعدد دلالتها ، وتشحن بطاقة إيحائية، وترتبط بشحنة متكررة ترتفع إلى مستوى الرمز، وتتخطى التجربة الحسية البسيطة إلى عالم النفس والمعاني المجردة، ويصبح تحديدها أكبر صعوبة لأنها اكتسبت معنى الرمز ، فكلما ازداد ادراك الرمزي للغة كرمز ازداد احتمال ابتعاده عن اللغة كإشارة [3].

فحينما يلجأ الأدباء إلى تفسير رموزهم أو شرحها في الهوامش، فإنه يقيد الرمز، ويحدد دلالته وينزل به إلى مستوى الإشارة، ويكون بذلك قد أسر لب القارئ في إطارها، وسد الأفق الواسع الرحب في وجهه، وأصابه بالإحباط، وأفسد عليه متعته، وأغلق المجال .أمام القراءات التأويلية المختلفة، فالقراءة الواعية هي عملية إبداعية أخرى.

يتبين لنا من خلال هذا أن الرمز يبقى روح اللغة الناطق بما يعجز عنه لسانها، ذلك أنها تفهم إيماءاته أضعاف ما تفهم من كلمته.

---

[1] – محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص 34.

[2] – المرجع نفسه، ص 34.

[3] – عبد الهادي عبد الرحمان: سحر الرمز، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، 1998، ص 11.

أنـــواع الرمز:

أ – الرمز التراثـــي العـــام:

عرف اسماعيل سيد علي التراث أنه: « ذلك المخزون الثقافي المتنوع، والمتوارث من قبل الأدباء والأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات و تقاليد ،سواء كانت هذه القيم مدونة في كتب التراث أو مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن، و بعبارة أكثر وضوحا إن التراث هو روح الماضي، وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به، وتموت شخصيته إذا ابتعد عنه أو فقده» [1]

يكشف هذا التعريف ما للتراث من اهمية بالغة باعتباره يشكل جوهر وجدان الامة، ومنبعا يعمد إليه الأديب في كثير من الأحيان يستمد منه رموزه سواء كانت شخصيات أم أحداثا أم أقوالا، وتكون مستمدة إما من التراث الأسطوري أو الشعبي أو الأدبي، أو التراث التاريخي فهو « الذي يملك أساسا من الدين والتاريخ أو الأسطورة[2]»

ويعد التراث هذا المفهوم الينبوع الكبير الذي تتفرغ عنه جداول تصب في مجراها ويمكن ان نميزها كأنواع للرمز يتداولها الأدباء » مستلهمين جوانبها التراثية وطاقات ايحائها الكامنة مجددين حينا، ومخيرين أحيانا»[3].

– الرمـــز الأسطـــوري :

الأسطورة هي حكاية عن كائنات تتجاوز تصورات العقل الموضوعي، وما يميزها عن الخرافة هو الاعتقاد فيها ،حيث تناولتها العلوم الحديثة من عدة وجهات ومنظورات الأسطورة كتعبير عن صراع اللاوعي البشري (كارل غوستاف يونغ) والأسطورة كتجسيد رمزي لظواهر طبيعية، أو كانعكاس للبنى الاجتماعية ،غير أن جورج سوربل قد

[1] – اسماعيل السيد علي: أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، دار المرجان، الكويت، دط ، 2000.

[2] – يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكريا ، دار الشعب، قسنطينة، ط1، 1987، ص 336.

[3] - المرجع نفسه : ص 336.

ذهب إلى حد مقارنتها بالإيديولوجيا، واستعمل لفظ الأسطورة للدلالة على مكونات الوعي الجماعي غير المرتكزة على واقع موضوعي . [1]

وللأسطورة تعريفات عدة يصب أغلبها في قالب موحد ،وهو ما نجده عند مالينكو فسكي من أن الأسطورة لا تنطبق إلا على ما نبع عن البدائيين من حكايات لإرضاء حاجات دينية عميقة أي أنها تعبير ديني اجتماعي . [2]

كما يعرفها رونيه وأوستين وارين هي الجزء الناطق في الشعائر، أو الطقوس البدائية وهي معناها الأعم حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الأصل والعلة والقدر يفسر بها المجتمع ظواهر الكون والإنسان تفسيرا لا يخلو من نزعة تربوية تعليمية، ويبين رونيه ويليك كيف رجع المفهوم القديم للأسطورة وهذا على يد الرومانتكيين الجرمان، وكولردج وأمرسون ونيتشه، فقد غدت الأسطورة عندهم من جديد كالشعر حقيقة من نوع خاص أومعادلة للحقيقة، وهذا بعدما كانت نقيضا للصدق التاريخي والعلمي فقد أضحت مكملا لها[3]

ويرى علماء النفس بأن الأساطير: قوى نفسية هاجعة في اللاوعي الإنساني الجماعي الذي يختلف عن اللاوعي الفردي في كونه لا يستمد مكوناتها من تجارب الفرد، بل الموروث الإنساني ...،فهي صور متجانسة تؤلف أساسا نفسيا مشتركا كالطبيعة الإنسانية الكلية القائمة على ذات كل إنسان فرد . [4]

أما ميريسيا إلياد عالم الإجتماع الروماني فقد مارس الفكر الأسطوري من زاوية مظهرية وفونولوجية، واعتبر أن الأسطورة ليست وهما ولا كذبا وإنما هي "تجربة

---

[1] ــ ينظر : خليل أحمد خليل : مقدمة منهجية لفهم الأسطورة ، مجلة الرأي ، العددان 4 ــ 5 تموز و آب ، 1973 ، ص 53 ــ 54 .

[2] ــ أحمد قيطون : الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر ، مجلة دراسات أدبية (دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة) دار الخلدونية للنشر والتوزيع، العدد 2،ص 118 .

[3] ــ المرجع نفسه : ص 118 .

[4] ــ أحمد قيطون: الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر، ص 119 .

وجودية" كان يعانيها الإنسان البدائي الذي يعيش في المجتمعات التقليدية والشرقية بهذا فإن الأسطورة في منظوره ترمز إلى "واقع مقدس" يدرك الإنسان عالم الغيب من خلاله. (1)

ومن هنا نعتبر الأسطورة أحد المنابع اللاشعورية التي يتغذى منها الفنان والشاعر خاصة لأن في أعمق مناطق اللاشعور تكمن صور يشترك فيها الجنس البشري، وهي نماذج وراثية لأن عهود الإنسانية الأولى، ومصدر كثير من الخيالات والصور الخاصة بالجن والأرواح والسحرة صور تغذي الفن والشعر، وتنعكس في المنطقة العليا من الفكر[2].

وبهذا تكون الأسطورة انعكاس اللاشعور الجمعي كما تعتبر منبع الفنان .

- الرمـــز الدينـــي :

كان التراث الديني في كل العصور، ولدى كل الأمم مصدرا من مصادر الإلهام حيث يستمد منه نماذج وموضوعات، وصور أدبية ومازال القرآن الكريم المعين الثري بالدلالات الانسانية والفنية التي تضفي على الصورة الأدبية عنصر الحيوية والأصالة ليستقي منه الأدباء تجاربهم الابداعية إضافة إلى السير النبوية والشخصيات الدينية الشهيرة والكتب السماوية ، والأنبياء عليهم السلام فهي كلها رموز دينية تشكل دائرة الأمة العربية الاسلامية بما تضمره من ايحاءات دلالية .

- الرمـــز الصوفي :

لقد أصبحت رغبة المبدع ملحة في ولوج تجارب جديدة والارتقاء إلى فضاءات أرحب تستوعب واقعه بكل تراكماته الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، ويطمح إلى تطعيم كل ذلك بجماليات راح يبحث عنها في الموروثات الثقافية من جهة ويصبها في شكل

[1] ــ خليل أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1982، ص 11.

[2] ــ أحمد قيطون: الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر، ص 119 .

حداثي منفتح على امكانات فنية هائلة أخرى ،فكان ذلك الوهج الصوفي الذي أخذ بقلوب الأدباء فراحوا ينهلون من منابعه، متكئين على لغة تخفي حقيقتها وراء أستار الرموز الصوفية وغاية الأديب من هذا التوظيف هو الجمع بين النقيضين عالم الواقع وعالم المثال للوصول إلى نوع من المصالحة بين المادة والروح ،وإحداث نوع من التوازن في الشخصية الحاضرة والأزلية للإنسان، كما أكد ذلك الشاعر (كلوردج). [1]

- **الرمـــز التاريخي :**

يستنزل فيه الكاتب الدلالات التاريخية على الأبعاد المعاصرة، وإن أبرز الرموز التاريخية تستقى من التاريخ العربي الإسلامي، وهي تتنوع بين الشخصيات، وبين الوقائع والأحداث .

- **الرمـــز الأدبـــي :**

فقد يستحضره الأديب باستخدام وتوظيف رموز لشخصيات أدبية أو أقوال مشهورة ليخلق بها رمزا ينبض بدلالات ايحائية لتجربة شعورية جديدة مثلما نجد ذلك عند الشاعر (أمل دنقل) الذي استدعى أبياتا للمتنبي لتكون معادلا موضوعيا لتجربة جديدة ، يقول فيها:

ما حاجتي للسيف مشهورا
ما دمت قد جاوزت كافورا
وعيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأرضي فيك تهديد

فقد وجد الأديب العربي في هذا التنوع التراثي المعادل الموضوعي للواقع المعيش وبابا من أبواب التأصيل للظاهرة الأدبية ومسايرة الحداثة والمعاصرة بشرط أن يخرجه من الدائرة التداولية التي تبقيه واضحا، يفتقد لأهم خصائص الرمز وهو الغموض

[1] ــ ينظر : زبيدة بوغواس : الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي ، رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ، 2010 ــ 2011 ،ص29.

والإيحاء بتفجير طاقاته المخزنة، والابتعاد عن التقييد الدلالي الذي يقربه من اللفظ اللغوي ذي المدلول المتفق عليه . [1]

- الرمز الخاص :

يعد الرمز الخاص أرحب مجالا من حيث أن الأديب يجد فيه حركية وحرية أكبر« ولهذا يكون رمزا خاصا به في الأغلب لأنه يختاره عادة من بين آلاف الجزئيات التراثية، والحياتية الصغيرة » [2].

وخصوصية هذا النوع من الرموز تكون نابعة من ابتداع وخلق المبدع نفسه لهذا الرمز يستقيه من مصادر تراثية، أو طبيعية «دون أن يسبقه إليه غيره ليعبر عن تجربة أو شعور ما» [3] فهو رمز جديد لم يتداول ولم يستهلك، مما يتيح له نشر إشاعات وإيحاءات توفر له المتعة والفائدة .

- مستوياته :

يتحقق الرمز بواسطة الألفاظ التي تتحول إلى أدوات لغوية تحمل وظائف جمالية وتكون دالة على مدلولات، وقد تتحقق قيمة الرمز بالكلمة المفردة، أوالوحدات اللغوية البسيطة ، كما قد تتآزر فيما بينها تآزرا كليا تمتد على رقعة النص كله ،فيخلق بذلك رمزا كليا ،فيغدوا الأول رمزا جزئيا أو بسيطا، بينما تأتي الثانية في صورة مركبة، وهكذا فإن البناء الرمزي يتشكل من خلال الإطار الكلي، وهذا لا يعني حصر الرمز في هذا المجرى بل إن هناك رموزا لا تعد بمثابة جداول صغيرة تتدفق وتؤدي إلى المجرى الكبير لتلتحم به مكونة معه الإطار الكلي، وعليه يمكننا تقسيم النص إلى هذه المستويات:

---

[1] – زبيدة بوغواس : الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي ، ص 30.

[2]– محمد فتوح أحمد : الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر ، ص 209 .

[3] – يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكريا ، ص 355 .

أ – الرمـــز الجزئي أو البسيط :

وهو أسلوب فني تكتسب فيه الكلمة المفردة أو الصورة الجزئية التي تتراءى في شتى أنواع البيان قيمة رمزية من خلال تفاعلها مع ما ترمز إليه فيؤدي ذلك إلى إيحائها واستثارتها لكثير من المعاني الخفية، وهو يقوم على الإيحاءات التي تبثها الصورة الجزئية أو الكلمات المشعة ذات الارتباط بأحداث تاريخية، أو سياسية أو تجارب عاطفية، أو مواقف، أو ظواهر طبيعية، أو أماكن ذات مدلول شعوري خاص .

ب –الرمـــز الكلي أو المركب :

وهو الفكرة المطلقة أو المعنى الأساسي، أو المحور الذي تدور حوله كل الصور الأدبية على أن تكون الفكرة هي التي تنظم كل الصور الجزئية التي تناثرت في النص .

وإن الرمز الجزئي يسهم في جعل المتلقي في تفاعل مع الرمز الكلي الذي ينبع من المعنى الإيحائي الذي يقدمه بناء النص حيث تتعارض جميع صورها، وعناصرها الفنية لتقديم هذا المعنى الرمزي، فهو لا يقوم على تمثيل الفكرة المحددة الواضحة المعالم، وإنما يقدم رمزا عاما ينبع من تكامل بناء النص، ويأتي رمزا تراثيا بالإيحاءات التي تحمل أكثر من تأويل وأكثر من تفسير، وهذا النوع من الرموز يعتمد على الصورة الرمزية المركبة أكثر من اعتماده على الرموز المفردة، وتحقق الصورة في هذا المعنى الرمزي العام، وبعبارة أوجز فهو«إطار كلي تتآزر في بنائه وسائل الأداء المختلفة من ألفاظ وصور وإيقاعات» [1] .

سمات الرمـــز وخصائصه :

إن كل مدرسة أدبية تتمتع بخصائص وسمات تميزها عن غيرها ،ولها آليات وأدواتها الفنية الخاصة التي يتشكل منها بناؤها الفني ،فالمدرسة الرمزية كسائر المدارس الأخرى لها سماتها التي تميزها عن غيرها، وما إن توفرت هذه الخصائص في العمل

[1] ــ يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكريا ، ص 227 .

الفني الرمزي يعني أن المبدع قد أخذ بمبادئها وعمل على تمثيلها خير تمثيل ،واعادة التعبير عنها .

وللرمز أدواته الفنية المختلفة، وعناصر بنائه المتعددة والمتنوعة المكونة للعمل الفني، والتي تتظافر مشكلة صورة رمزية منسجمة مع تجربة المبدع، وكلما امتلك هذا الأخير هذه الأدوات والعناصر، وأجاد استعمالها وتوظيفها في بناء رمزي ، فإنه يفلح في التعبير عن مشاعره، وأحاسيسه، وأفكاره، وإيصالها إلى القارئ ، والتأثير فيه .

ومن بين الخصائص التي يقوم عليها العمل الرمزي ما يلي :

1 – الإيحـــاء :

يعتبر الإيحاء من السمات اللصيقة جدا بالرمز فهو ركن أساسي من أركان بنائه، وعنصر رئيسي من عناصر تكوينه الفني، ومبدأ الإيحاء في الرمز قوي لأنه ايحائي بجوهره، وأن مجد الرمزية قد قام على طاقتها الإيحائية . [1]

لأنه يقوم على العبارات المكثفة ذات الإشعاع الدلالي، والتي توحي بما يوجد في صدر الشاعر من عواطف وأحاسيس فليس «الإيحاء سوى الاقتصاد في التعبير وهو يعتمد على الخيال في اعادة بناء لون من الانطباع الدلالي ولا يتمثل عبر التعبير المفصل عن الأفكار ولا يشرح نظامها المنطقي ،بل يتجلى في إثارة الصور والأفكار في نفوسنا بامتزاج كلمتين». [2]

ويبقى الإيحاء عنصرا أصيلا في الرمز الذي لا يكتفي بتصور الأشياء المادية بل يسعى إلى نقل تأثيرها في النفس، بعد أن يلتقطها الحس، كما أنه يهتم بالتعبير عن الأجزاء المهمة التي تتسرب إلى أعماق الذات، ذلك أن غاية الشاعر الرمزي الوصول إلى خلق حالة نفسية معينة في جو القصيدة، ولما كانت اللغة العادية التي لا تتعدى الشيء

[1] ــ عبد الرحمان العقود : الإبهام في شعر الحداثة ، عالم المعرفة ،الكويت ، العدد 279 ، دط، 2002 ، ص 101 .

[2] ــ صلاح فضل : شفرات النص ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة، ط 1 ، 1995 ، ص 31 .

المحسوس عاجزة عن نقل الحالات المبهمة لجأ الشاعر إلى الرمز لما فيه من قدرة خارقة على ولوج عالم اللاوعي. [1]

2 – الموسيقى :

اعتمد الرمزيون الموسيقى لما فيها من طاقات ايحائية غير محددة تساعد على خرق الستار الفكرة ذاتها، وليس صورة لها. [2]

وهذا التعلق الشديد بالموسيقى جعل الرمزيين يتخذون الموسيقي الألماني فاجنر المثل الأعلى في موسيقاه، يستوحونها في أعمالهم الأدبية إلى الاعتقاد أن الشعر يمكن أن يصل إلى ما وصلت إليه الموسيقى من الصفاء وقوة الإيحاء، ومخاطبة الأحاسيس في النفس [3] فالموسيقى«أقرب الدلالات اللغوية النفسية في سيولة أنغامها، فالسيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي» [4].

ولقد لجأ الرمزيون إلى الموسيقى واعتمدوا عليها لتحقيق مآربهم، وهي وصف المشاعر وأحوال النفس والانفعالات، والتعبير عما يعجز التعبير عنه لأن البنى النغمية التي نسميها (موسيقى) تحمل شبها منطقيا شديدا بأشكال الشعور الإنساني، فالموسيقى هي النظير النغمي للحياة الانفعالية لذا فسحوا المجال للموسيقى الإيحائية، والانغام الموحية لها من الصفاء [5].

والقدرة في التأثير على الأمزجة، ومخاطبة الأحاسيس الدقيقة في النص، فالموسيقى التي يعتمد عليها الرمزيون للتعبير عن انفعالاتهم، وأحاسيسهم ليست ثابتة، ولا تسير على

---

[1] ــ ينظر : جميل أحمد كلاب : الرمز في القصة الفلسطينية ، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الحاج لخضر ،باتنة ، 2010 – 2011 ، ص 22 .

[2] ــ المرجع نفسه ،ص22.

[3] ينظرــ تسعديت آيت حمودي ،أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم ، جامعة القاهرة ، مصر 1979 ، ص 30 .

[4] ــ غميمي هلال : الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط3 ، 2003 ، ص 339.

[5] ــ جميل أحمد كلاب : المرجع السابق ، ص 24 .

منوال واحد، بل تتغير وتتجدد وتتشكل حسب المواقف والأحداث، والحالة الشعورية الانفعالية والنفسية للمبدع. [1]

- تراســل الحواس :

ظهرت نظرية التراسل على يد الشاعر الرمزي وأحد أقطاب مؤسسي المذهب بودلير في قصيدة له تحمل نفس الإسم، والتي تقوم على وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات ومدركات الحاسة الأخرى، فتعطي المسموعات ألوانا، وتعيد المشمومات أنغاما وتصبح المرئيات عاطرة، والأصوات والألوان تنبعث من مجال وجداني واحد، فتقل صفات بعضها إلى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو، وبهذا تكمل أداة التعبير بنفوذها إلى نقل الأحاسيس الدقيقة، وفي هذا النقل ليجرد العالم من بعض خواصه المعهودة ليصير فكرا وشعورا. [2]

وقد أشار (إليا الحاوي) إلى أن هذه النظرية ترفض بعض الأبعاد الحسية والمعاني الفكرية المستمدة من العالم المادي، والعالم الحسي عن طريق العقل الإنساني لأنها تعتبرها مجرد أداة نفعية لا تصلح فقط للتعامل الخارجي، وإفادة الحياة اليومية للإنسان، وهذا ما قال به (مالارميه) وكان يتحرى عنه وهو النزوح من العالم الواقعي إلى الفكرة المجردة.

فنظرية التراسل" ما هي إلا وسيلة وأداة فنية استخدمها الرمزيون للتعبير عن رؤاهم الجديدة اتجاه العالم الخارجي أوالكون، واعادة تشكيل عناصره ،وعلاقاته وبلورة وظائفه بقية التعبير عن انفعالاتهم وأحاسيسهم ، وخلق أجواء موحية مكثفة جديدة. [3]

الغموض :

تعتبر ظاهرة الغموض أهم سمة تميز المدرسة الرمزية ذلك أن الرمز كي يكون رمزا لابد من قدر من الغموض الموحي يمنحه عمقا وتعددا في الدلالة، ويجذب القارئ ويشعره

---

[1] ــ جميل أحمد كلاب : الرمز في القصة الفلسطينية: ص 25 .

[2] ــ محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1996 ، ص 395 .

[3] ــ هربرت ريد :الفن و المجتمع ، تر: عبد الحليم فتح الباب ، مطبعة شباب محمد ، القاهرة ، دت ،ص 129 .

بمتعة المتابعة والمشاركة، ولذة المعرفة التي تأتي عن طريق بذل الجهد أكثر مما تأتي عن طريق الكسل العقلي، وعند الرمزيين إن تسمية الشيء تفقده متعته، وأن الرمزيين يؤمنون بأنه ليست الفكرة الواضحة، ولا الشعور الواضح المحدد، ولا نقل الأخبار هي غاية الشعر عندهم غاية الشعر أو احدى غاياته عندهم هي غموض الأحاسيس، وتصوير الحالات النفسية الغامضة بما يشاكلها من تعبير غامض .

ويقول بودلير :« شيئان يتطلبان الشعر: مقدار من التنسيق والتأليف، ومقدار من الروح الإيحائي أوالغموض». [1]

ويؤمن بعض الرمزيين بصعوبة الشعر وغموضه لأنهم يرون في ذلك ميزة تمنح الشعر مكانة لائقة ،فالشعر في نظرهم «يجب أن يكون صعبا وغامضا حتى يسترد اعتباره وحمايته من الإعجاب السهل السطحي» [2] .

ومنه نستطيع القول أن المبدع إذا كان مقتدرا على امتلاك هذه الأدوات والعناصر وأحسن استخدامها وتوظيفها في بناء رمزي ، فإنه يفلح في التعبير بقوة عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره وتوصيلها إلى القارئ والتأثير فيه.

[1] ــ جميل أحمد كلاب : الرمز في القصة الفلسطينية ، ص 30 .

[2] ــ ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ص 60

الفصل الثاني

توظيف الرمز في رواية الرماد الذي غسل الماء

1 ـ دلالة الرمز في رواية الرماد الذي غسل الماء :

- رمزية العنوان
- رمزية الشخصيات
- رمزية المكان

أنواع الرمز في الرواية

- الرمز التراثي
- الرمز التاريخي
- الرمز الأدبي
- الرمز الأسطوري
- الرمز الديني

رمزية العنوان:

1 – العنوان في رواية الرماد الذي غسل الماء

يحمل العنوان في رواية الرماد الذي غسل الماء تركيبا رمزيا غير منسجم يقوم على قلب رمزي صادم إذ يسحب من الماء مهمته ويوكلها إلى الرماد الذي لا يغسل، وإنما يوسخ في العادة . [1]

فالماء هو رمز التطهر إنه من الطقوس الموغلة في القدم، فقد ظل الإنسان يرى في الماء منبعا وأصلا لكل شيء إنه الحياة ذاتها، ولا يمكن تصور أي شيء خارج المادة[2] . ولأن الماء لا يخرج في رمزيته عن معنى الطهارة وكينونة الحياة والوجود، فإن استحضاره

– أي الماء – مرتبط بالرغبة في العودة إلى الأصول الأولى إنه احالة على البدايات المؤسسة للكون، وانبثاقه من غمر لا حدود له، وهو بهذا يشير إلى التطهـــر بأبعاده الحقيقية الرمزية. [3]

وبذلك فإنه يحيل البداية الأولى، والفطرة الأولى إنه العالم بوجهه الطفولي "الذي لم يدنس بعد إنه رمز التدفق والحياة والاستمرارية"، أما الرماد إضافة لما يحمله من معاني التلويث، فهو معادل حقيقي لرمزيات السكون والموت واللاحياة، وتتحقق الرمزية المكانية لهذين القطبين (الماء /الرماد) عن كون كلا العنصرين محتاجا الى تواجده في حيز مكاني فمن غير المنطقي تحقيق كينونة العنصرين خارج حيز مكاني جغرافي يحيطها ويتحقق العنوان عبر قطبية " الماء" و"الرماد" فيؤسسها فعل المحو الذي تجسد عبر صيغة الفعل "غسل "،فالعنوان يحيل على فعل محكوم بالزمن وهو الغسل والذي يقتضي تسلسل حدثين أو فعلين، وهما وجود الماء ونسقه الزمني في إحالة على الماضي ثم جاء بعده الرماد

---

[1] ــ جماعة من الباحثين: سلطان النص، دراسات جمع: عز الدين جلاوجي، دار المعرفة، الجزائر، دط ، 2008 ،ص109.

[2] ــ سعيد بنكراد: السرد و تجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص 244 .

[3] ــ المرجع نفسه : ص 244 .

فغسله يعني محاه، فالغسل هنا معناه المحو، أو بصيغة أخرى سلب الرماد من الماء مهمته ،فلا يمكن أن يتعايش الماء والرماد فعندما حضر الرماد غاب الماء. [1]

كما أننا لا ننسى في صيغة العنوان الاسم الموصول لأنه يصل ما قبله بما بعده على مستوى البنية النحوية ، واسم الموصول لا بد له من صلة وعائد، فصلة الموصول "يغسل الماء" هنا عائدة على الرماد. [2]

من خلال ما سبق يتضح جليا استيعاب العنوان لقيمتين زمانيتين مختلفتين تماما زمانية "الماء" يقيم الماضي النقي، وزمانية "الرماد" بصورة الحاضر الملوث، والتي لها الشكل الآتي :

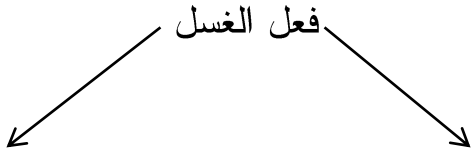

وهكذا يضعنا الروائي أمام مفارقة رمزية من خلال العنوان " الرماد الذي غسل الماء" ويسلبنا ما نعرفه من دلالة عن الرمز "الرماد" ويرغمنا على اللجوء إلى اعادة صياغة سؤال العنوان ،فكيف يتحول الرماد الذي هو رمز من رموز الفناء والضعف إلى عنصر فاعل فعلا ايجابيا ؟ وكيف يغسل الرماد الماء، وهو فاقد للحياة ؟

ومن هنا تبدأ الرواية في استفزاز القارئ وتجعله يعيد النظر في قراءة العنوان واذا حاولنا توزيع مفردات العنوان حسب انتمائها إلى حقل رمزي ما ،فإننا لا نجد سوى طريقة وحيدة وهي :- الحقل الرمزي الأول: نجد فيه عنصرين :

- الماء
- يغسل

فالماء رمز الحياة، ومن وظيفته فعل الغسل

- الحقل الرمزي الثاني : نجد فيه عنصر وحيد وهو :

---

[1] ــ جماعة من الباحثين : سلطان النص ، ص 110 .

[2] ــ المرجع نفسه : 110 .

– الرماد: وهو رمز الفناء و السكونية

فقد اختار الروائي عنوان روايته :" الرماد الذي غسل الماء " في محاولة منه لجذب القارئ نحو هذه التراسلية الشبيهة بتراسل الحواس ذلك أن الرماد لا يغسل بل هو المغسول والماء ليس بالمغسول فهو الغاسل إلا أن الروائي بطريقة فنية منه عدولية تزحلق نحو وجهة تدفع للتأمل الموصل لحد التكذيب فترى القارئ يتساءل كيف بالرماد أن يغسل الماء ؟أو ليس الماء هو الذي يغسل الرماد؟

فيتساءل من المعلوم بالضرورة لاندهاشه وتكذيبه نفسه، والتأرجح بين الظن ولمعان الحق، كما أن العنوان جاء بصيغة اسمية لا فعلية لما للصيغة الاسمية من رمزية ثابتة قارة غير حدوثية فكأن الروائي يخاطب القارئ على أن هذه المعادلة معادلة حقيقية في كل زمان ومكان لا تغير فيها وهذا ما يدفع على فرض التأمل أكثر. [1]

وربما الروائي أراد من خلال توظيف هذا العنوان بهذه البنائية للتدليل على انقلاب الأحوال وتغير البنى الاجتماعية، والثقافية وبيان الانسلاخ نحو الرديء، وترك الجميل وهذا بعد ترميزي ايحائي يثير العجب والتحسر على تقلبات الدهر، وبتفكيك العنوان أكثر باعتباره عتبة توصل إلى اعطاء قيمة تصورية للمحتوى نحصل على قراءة عميقة قد تتمثل في كسر الطابوهات العرفية والحقائق الرمزية. [2]

أو أن الروائي يعطي في أسلوب من الرد على أناس ظنوا النجاة والصلاح في شيء ما، لكنه هو الشقاء بعينه إن هذا العنوان يوحي بأمور خيرية تكاد تتحقق إلا أن خرابا ما يحول دون تحققها ذلك أن الماء يهر فكيف يغدوا مطهرا من غيره وهذا الرماد ليس رمادا عاديا ،إذ هو رماد شديد متكرر وذلك لوجود الشد على حرف الراء الانحرافي، وكأن الرماد انحرف عن حقيقته المظلمة ليصبح النقاء والطهر

---

[1] ــ جماعة من الباحثين : سلطان النص ، ص 111 .

[2] ــ ينظر: أحمد يوسف : السيميائيات الواصفة ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، ص 96 .

رمزية الشخصيات :

رواية الرماد الذي غسل الماء رواية فتية تصب أحداثها كلها في مصب واحد / وهو الصراع القائم بين المجتمع السلطة وكذا المثقف، لذلك سنحاول أن نفك رموز هذه الشخصيات إذ تتلخص في فئتين من الشخصيات :شخصيات الرماد (شخصيات تحاول السيطرة على الحاضر وتكريس واقع رمادي قاتم)، وشخصيات الماء(شخصيات تحاول احياء الماضي).

شخصيات الرمـــــاد :

أ –**عزيــزة الجنرال:** من البديهي أن الروائي لا يترك تسمية شخصياته إلى مجرد الصدفة و هذا يعني أن الروائي يهدف من خلال اختياره لأسماء شخصياته بأن تكون متناسبة ومنسجمة، بحيث تحقق للنص مقروئيته، وللشخصية احتماليتها ووجودها. [1]

وهو ما يمكن ملاحظته في طبيعة هذا الاسم الذي وسمت به هذه الشخصية (عزيزة) الذي يرمز إلى القوة والسلطة، والجبروت، أما اللقب (الجنرال) فهو اضافة تحمل من الرمزية السابقة معنى الجبروت والطغيان .

ويشير السّرد إلى أن هذه الصفة (الجنرال) قد ألحقت باسم (عزيزة) نسبة إلى علاقتها بالجنرال المتقاعد وهو صاحب ملهى الحمراء الذي يمثل الدرع الذي يحمي عزيزة، والغطاء لكل تجاوزاتها. [2]

ومن خلال تتبع تصرفات وأفعال الشخصية، وأقوالها وصفاتها، فإن الاسم جاء موافقا للشخصية، ومثال ذلك قول الراوي واصفا هيمنة (عزيزة الجنرال) وسيطرتها على مستوى الأسرة « حين نزلت عزيزة الجنرال كانت وردة تبكي بكاءا حارا مرددة لفظة

---

[1] ــ حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص247. .

[2] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء، دار الروائع للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط4 ، 2010 ، ص 69.

ماما وكان سالم يجهد نفسه لاسكاتها، يحاول اغراءها بكل ما يملك ومالا يملك وقد أربكه عودة عزيزة بسرعة ....» . [1]

فلفظة أربكه تدل على تحكمها، وسيطرتها في زمام الأمور على مستوى العائلة، لتتسع دائرة نفوذها مشتملة عين الرماد، وذلك بتمويلها، ومخادعتها للرأي العام محاولة خلق صورة لها زائفة تبين مدى اهتمامها بالجانب الإنساني والثقافي في المدينة ،تحت شعار: « بالثقافة والفن تتقدم الشعوب، والأمم، وتشرف عزيزة الجنرال شخصيا، وبحر مالها على سهرات الصيف » [2]

ب – **مختار الدابة:** يحمل الاسم رمزية حيوانية ذلك لأنه سعى سعي الدواب وراء رغباته الحيوانية، ومن خلال تتبع أفعال وتصرفات الشخصية، وكذا أقوالها وصفاتها فإن الاسم جاء موافقا للشخصية .

فمختار الدابة من الشخصيات السلطوية كونه رئيس بلدية عين الرماد، بدأ حياته خضارا متواضعا ثم سائقا لشاحنة خضر، نشيطا في الحزب وممولا رئيسا لنجوم المدينة مقربا من الإعلام ، ورجال الدولة، ثم مرشحا للانتخابات البلدية. [3]

ترمز هذه الشخصية إلى الفساد فهي وسيلة (عزيزة الجنرال) في السطو على ممتلكات المدينة، وهو من وضع اليد على مدرسة المدينة، وحديقة الأمير بعد أن صرّح بأنها مهددة بالسقوط، وذلك بغية استفادة عزيزة الجنرال من هذه الأرض التي تقوم عليها تلك المنشآت، بل إن مختار الدابة تتشابك علاقته المنحرفة لتصل إلى حد الامتزاج مع أحد رموز ترويج المخدرات، والذي يتمثل في (نصير الجان)، ومن أثر تلك العلاقة الوطيدة أن صار متلازمين لا يفترقان إلا الماما. [4]

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء ، ص 211 .

[2] ــ المصدر نفسه ،ص184.

[3] ــ المصدر نفسه : ص 35 .

[4] ــ المصدر نفسه: ص94.

وتلك الطبيعة المنحرفة لهذه الشخصية جاءت لتفسير طبيعة الاسم الذي تحمله من جهة إضافة إلى ذلك فإنه لم يستلم السلطة باختيار أهل المدينة له ، بل انتزع هذه السلطة بالقوة.

2 – شخصيات الماء :

أ – **فاتح اليحياوي:** يحمل هذا الاسم دلالات تأويلية مختلفة من بينها أنه يدل على الغزو والنصر والفتح ومن معانيه الحيوية، النشاط والاندفاع، الذكاء والفطنة

ومن خلال تتبعنا لمسار الشخصية في الرواية، وكذا أفعالها، وصفاتها نجد أن الاسم جاء مطابقا للشخصية، وهو ما يظهر جليا من خلال محاولته اخراج سكان مدينة عين الرماد من الفساد، والظلم الذي يعيشون فيه إلى النور، وبر الأمان وذلك من خلال تطهير وتنقية عقولهم من التلوث الذي يتخبطون فيه وفتح هذه العقول وتصويبها نحو طريق الخير والبرّ، أما اللقب (يحياوي) يحيي بمعنى الحياة أضيف لهذه الشخصية لكونها تريد إحياء العقول «كان فاتح اليحياوي أكثر الشباب حماسة، وأكثرهم ثورة على كل مظاهر الانحراف الاجتماعي، والسياسي، وكان يدرك جيدا أن سكان عين الرماد هم ضحية مؤامرة بين من يملكون الدينار، ومن يملكون القانون....» . [1]

فقد كان يريد اصلاح سكان مدينة عين الرماد من خلال اعلان ثورة على رموز الفساد والظلم فيها، أما عن سبب العزلة والانكفاء عن الذات التي أصبح يعيشها فيعود إلى عجزه عن اخراج مجتمعه من براثن الظلم والفساد فأعلن عن عجزه، ويأسه بالتزامه خلوته في الجبل، واجترار همومه.

ب – **كريم السامعي** : يحمل اسم كريم عدة دلالات منها السخاء، الكرم، وكذا العطاء أما اللقب الذي أضيف إليه (السامعي) فهو صيغة مبالغة من الفعل سمع أي كثير السماع ومن خلال تتبع مسار الشخصية في رواية الرماد الذي غسل الماء فإننا نجد توافقا بين اسم الشخصية، ومسارها « إذ نجد كريم شخصية خيرة يعيش مع عائلته في جو من الهدوء

[1] ــ عز الدين جلاوجي: الرماد الذي غسل الماء،ص38.

والطمأنينة إلى أن جاءت الحادثة التي غيرت مجرى حياته، ومثال ذلك قول الراوي«كان ما رأى جثة شاب ملتوي الرجلين مهشم الرأس ... عند رأسه جثا ومد اصبعين مرتجفتين إلى رقبته ... ثم دس يمناه فوضعها على صدره يتحسس نبضات قلبه ». [1]

لينتهي به الأمر إلى التبليغ عن الجثة، ولم يدر أن الأمور ستقلب ليصبح المتهم الأول في مقتل عزوز المريني في زمن طغت فيه القوة والجبروت .

ج – سليمة المرنيني:

أطلق عليها الراوي هذا الاسم (سليمة) حيث يدل على السلامة من الآفات، وكذا الأمراض من خلال تتبع هذه الشخصية في الرواية نجد الاسم ينطبق في الواقع مع سليمة المرنيني، وهذا ما عبّر عنه الراوي بقوله : « أمراض الدنيا كلها في جسدها» [2]

وربما أطلق عليها الاسم ليرمز بذلك إلى سلامة قلبها، ونيتها الطيبة، وكذا صلاح ضميرها، وبذلك تعد سليمة رمزا للموظفة المتفانية، والمتقنة لعملها (رمزا لليد العاملة) حيث أنها « بقدر ما تتفانى في عملها بقدر ما تحمل بغضا لكل الزيف الذي راح يعيش حولها، ويمد لنفسه سيقانا وأذرعا ». [3]

عاشت هذه الأخيرة بائسة تعاني الفقر والأمراض العديدة، إذ تمثل رمز الأم المعطاء بلا حدود .

د – الضابط سعدون :

أطلق عليه هذا الاسم وألصقه بمهنة الضابط، ليرمز بذلك إلى الالتزام، والانضباط وهذا ما تجسد فعليا في حقيقة هذه الشخصية حيث أن هذا الأخير سعى إلى ضبط سلوك الناس وكذا ارساء مبادئ العدالة والدفاع عن حقوق الفرد، واظهار الحق إذ يعد رمزا

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء ، ص 11 .

[2] ــ المصدر نفسه. ،ص38.

[3] ــ المصدر نفسه، ص 109 .

لتطبيق القانون « فهو يحرص كل الحرص على تطبيق القانون على الجميع واضعا نفسه وجها لوجه أمام (عزيزة الجنرال) غير مهتم بما سيحدث له بعد ذلك ...» [1]

وبذلك يعد الضابط سعدون رمزا للقانون، ومحاولة تطبيقه حتى وإن كلفه ذلك حياته « و تناقلوا أن أيادي السوء والجريمة قد امتدت إلى سعدون الضابط، فاغتالته وعلقوا جثته في ساحة المدينة » [2].

رمزيـــة المكـــان :

1 – المدينة :

إن رواية الرماد رواية مدينة، ولأن الزمن بماضيه وحاضره يكسب المكان أبعادا ودلالات أخرى فإن المدينة تتشكل من صورتين الصورة الأولى ترمز إلى زمن الصفاء (زمن الماء)، ومثال ذلك قول السارد : « حدها هذه الحقبة تقوم بها بنايات أنيقة منظمة أقامها الفرنسيون يوم أسسوا المدينة التي أسموها المدينة الجميلة » [3]

لكن هذه الصورة سرعان ما تشوهت، وتشوهها لا يقتصر على الازدحام العمراني الآتي : « مدينة عين الرماد كالعجوز المومس تنفرج على ضفتي نهر أجدب ... وتمتلئ مدينة عين الرماد بالحفر، وبرك المياه القذرة .» . [4]

فهذا المثال يمثل الصورة الثانية للمدينة التي ترمز إلى الإمتساخ، والتحول الذي طال مدينة عين الرماد (زمن الرماد) .

كما نلاحظ أن الكاتب لم يشأ الافصاح عن الاسم الحقيقي للمدينة، بل رمز لها بكلمة المومس العجوز لأنه مع ذكر اسمها الحقيقي ربما تظهر حقائق لم يرد الكاتب الافصاح عنها .

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء: ص 190 .

[2] ــ المصدر نفسه: ص 250 .

[3] ــ المصدر نفسه ، ص 11 .

[4] ــ المصدر نفسه : ص 11 .

2 – الملهى :

هو رمز للفساد والانحراف وغياب القيم الأخلاقية، حيث كان له حضور كبير في الرواية كما أن حديث الروائي عنه لم يكن عبثا رامزا بذلك إلى قمة الفساد الأخلاقي الذي وصلت إليه المدينة، كما يعتبر مكانا أساسيا لمجرى الأحداث .

3 – المقهى :

إن المقهى في رواية "الرماد" ليس كما هو معتاد مكان لالتقاء مختلف طبقات الشعب بل وظفه الكاتب على أنه مكان سلبي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، رامزا بذلك لحياة التشرد، والضياع والانحراف الذي يعيشه سكان المدينة وهوما يوحي به في المثال الآتي: « خرج سمير المريني من زقاقهم المقرف، وعاوده الهدوء، وهو يتجه صوب المقهى العتيقة ،وقف عند الباب يفترس في الوجوه الغارقة في بحر القمار، وقد علتها سحب لدخان شباب وكهول ... معلمون متقاعدون، وخمارون، وخريجي السجون». [1]

وبهذا رمز الكاتب إلى واقع اجتماعي مر ساده الفساد.

4 – الغابة :

إذا كان المتعارف عليه أن الغابة مكان نقي يجتمع فيه الأحبة للتنزه والمتعة فإنها في رواية الرماد تتحول إلى مكان ترتكب فيه الجرائم، وتمارس فيه الأفعال المشينة المخلة بالحياء، وهو ما يؤكده الاقتباس الآتي :« ترجلا من سيارة التاكسي وراحا يتوغلان في أحشاء الغابة ... تعرجا في الدرب لتكشف أمامهما ساحة فسيحة أعدها نزلاء هذا المكان خصيصا لنشاطهم ... نساء ورجال تفرقوا في السيارات تحت الأشجار يعاقرون زجاجات خمرهم ترتفع صيحاتهم، وقهقهاتهم ... مظاهر مجون، وخلاعة تهتك حرمة كل حشمة».[2]

ومنه تصبح الغابة رمزا للتوحش .

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء ، ص 25 .

[2] ــ المصدر نفسه : ص 46 .

5 – الحديقة :

هي فضاء للفسحة والتجول وكثيرا ما يقصده الزوار بهدف الترويح عن النفس، فهي رمز للتحرر والانعتاق من رق الهموم والأحزان، أما في رواية "الرماد" فلا تعدوا أن تكون معادلا دلاليا للغابة، بل رمزا للفساد، والانحلال الأخلاقي، وخير مثال على ذلك قول الراوي :«لم يعد لنا مبررا للبقاء ... الحدائق أصبحت مرتعا للشباب الفار من شبح البطالة إلى التسكع والتهور ». [1]

فبعد أن كانت الحديقة رمزا للحضارة والسكينة، وكل ما يوحي بالهدوء، والجمال أصبحت مرتعا للسكارى، وكذا البعد عن الصفاء الطبيعي، وبذلك جسدت الحديقة مع الأسف واقع رمزي معاش.

أنواع الرمز في الرواية :

أولا)– الرمز التراثي :

يعد التراث « مرادفا لكل ما احتضنته الذاكرة العربية سواء على مستوى اللغة، أوالعبارة أوالموسيقى، أوالعلاقات الاجتماعية، أوالتاريخ المروي (المكتوب)، أوغير ذلك من المكونات أضحى حضوره ملحا لا لاحتمال من الآخر، ولكن ما أجمل تصحيح الوضع الراهن». [2]

كما أن استحضاره هو الحاح من الروائي من أجل قراءة الواقع للحاضر مع تباين في درجة الاستفادة من هذه المادة التراثية، ومن خلال قراءتنا للرواية ألفينا حضورا متفاوتا لأنماط الرموز التراثية، يمكن حصرها في الآتي:

أ – الرمز التاريخي :

وتمثل في توظيفه لعدة أماكن تاريخية تعالت مع الزمن تعالقا شديدا من بينها ملهى الحمراء والذي هو عبارة عن بيت أحد المعمرين الفرنسيين ليتحول بعد الاستقلال إلى

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء: ص 118 .

[2] ــ محمد سالم الأمين طلبة : مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008 ،ص 238.

مركز بحوث فملهى ليلي « يقع ملهى الحمراء في جوف الغابة تحتضنه أشجار الصنوبر من كل حدب كقلب محاط بالأضلاع ... كان زمن الاستعمار بيتا لحاكم المدينة ... وصار بعد الاستقلال مركز لبحوث الزراعة ... وتنازلت عنه الدولة لجنرال متقاعد ليحوله إلى ملهى يؤمه كبراء القوم وساداتهم » . [1]

ومنه يتبين لنا الربط التاريخي بين الملهى وقصر الحمراء« فلا يدري الناس لماذا أسماه الجنرال ملهى الحمراء؟ أنسبة للون الجدران الخارجية الحمراء أم للون الخمرة وحمرة لياليها؟ أم نسبة لقصر الحمراء الذي شيده الأجداد بالأندلس؟ وضيعوه بين الخمرة والجواري» [2]، ومنه فإن الكاتب رمز من خلال قصر الحمراء إلى الزمن الماضي (الأندلس) في مقابل الزمن الحاضر (ملهى الحمراء) زمن الرماد ليرمز بذلك إلى حالة الضياع .

الأمر نفسه طال المسرح البلدي فهو «تحفة المدينة بناه الفرنسيون قبل الثورة فيه وزرعو فيه الحياة حين ينقلون إليه حركتهم ليلا يصنعون شراييه فنا وإبداعا، ومذ غادر الفرنسيون المدينة تسللت إليه يد اليأس والقنوط، وتغشاه حزن عميق رهيب لف الجدران البيضاء والأبواب البنية والتماثيل التي ثبتت من الخارج رمزا لآلهة الفن والجمال ». [3]

هذا التحول لم تسلم منه كل من حديقة الأمير عبد القادر، وكذا مقبرة النصارى، فحديقة الأمير التي «تتوسط المدينة كانت تحفتها وعروسها ،تتربع على مساحة مستطيلة تملأها أشجار الزان والفلين، والزينة من كل نوع ... وتزينها أشكال وأنواع الأزهار وتضحك في جنباتها برك فوارة تقذف بابتسامتها في أوجه الزوار، وتتنوع فيها العمران الاسفلتية والحجرية التي تناثرت عليها كراس حديدية مزخرفة هنا وهناك ووقفت في كل

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء ، ض 10 .

[2] ــ المصدر نفسه: ص 10 .

[3] ــ المصدر نفسه :ص 55 .

زاوية منها أعمدة وتماثيل رومانية تذكر الشعوب بالحضارات والشعوب التي مرت على المدينة، وعصفت بها يد الزمن . [1]

أما المقبرة «فتقع كما يطلق عليها سكان المدينة عين الرماد قريبا من الغابة أحاطها الفرنسيون أيام تواجدهم بعناية فائقة، حيث كان يمثل سورها تحفة رائعة ،وتمثل هندسة قبورها وما زرع فيها من أشجار وأزهار لوحة لإبداع الإنسان والطبيعة، ومثلت القبور الرخامية تحفا مختلفة الأشكال والألوان، وما كادت فرنسا تسحب عساكرها حتى بدأ الهجوم على المقابر فسلب شباك المقبرة وهدم سورها ونبشت قبورها، وتحولت صحراء قاحلة» [2]

- الرمـــــز الأدبـــي :

يعد النص الروائي (الرماد الذي غسل الماء) للكاتب عز الدين جلاوجي رافدا من الروافد الأدبية العربية سواء على مستوى الرمز الشعري أو المثل أو الحكمة ،إذ تعد بمثابة حوار يتواصل فيه كل ما هو عربي، خاصة وأن هذا الموروث القديم والجديد واحد، وكل القضايا التي يطرحها النص الدرامي العربي واحدة أيضا .

أ – الرمز الشعري :

ونعني به مختلف الرموز الشعرية العربية القديمة أو الحديثة التي ضمنها الكاتب عمله الروائي ليوحي بها إلى عدة دلالات، وفي هذا المجال نجد الكثير من تلك الأشعار والرموز، والتي يمكن أن تكشف عن انزياحاتها، ومدى ارتباطها بالأحداث، وكذا الشخصيات .

وظف الكاتب بيتا لطوفان الذي يقول فيه :

يا من تريد الانتحار وجدته إن المعلم لن يعيش طويلا [3]

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء: ص 59 .

[2] ــ المصدر نفسه: ص 102 .

[3] ــ المصدر نفسه: ص 120.

ورمز بذلك إلى بدرة، وهي أستاذة العلوم الطبيعية تعاني من تقادم هياكل المخبر في المتوسطة التي تدرس بها، لتمثل بذلك رمزا للأستاذ ومعاناته في ظل غياب ظروف عمل مواتية، وهو ما جاء في المقطع الآتي : «ودق الجرس مبحوحا، فاندفع الأطفال كقطيع فزع يتدافعون عند الباب الذي ظل يصطفق عشرات المرات ... ولملمت بدرة آثار شقائها من فوق المكتب، وانسحبت تجر رجليها المتعبتين، وقد تسلل الألم حادا كخناجر مدببة من أعلى فخذيها ». [1]

وهذا ما يعكس تدني قيمة الأستاذ المثقف بصفة عامة بما يرمز إليه من كونه منارة للعلم في ظل زمن برجوازي رأسمالي لا ينظر إلى عقل الفرد، ومستواه العلمي والفكري بقدر ما ينظر إلى قيمته المادية.

كما وظف الروائي قول المتنبي :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وقوله :

العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد

ماكنت أحسبني أحيا إلى زمن يسيئ لي فيه عبد وهو محمود [2]

ليرمز بذلك إلى شخصية مثقفة ألا وهي شخصية فاتح اليحياوي بعد اعتقاله، والزج به في السجن ظلما لا لشيء فقط لأنه حمل على عاتقه راية للتغيير، فقد قضى حياته كلها يقرأ وينهل من كتب الفكر والثقافة، ما يمكنه من تغيير العالم الذي يحيط به «حين كان يطلق عليه كريم السامعي اسم حي بن يقظان كان فاتح اليحياوي يحس بالنشوة وهو يسمع هذا اللقب ويقول ليتني أكونه ... تلك درجات العليين الفائقين» [3]

وهو بهذا عكس معاناة المثقف الجزائري لتجسد وتعمق فكرة اغترابه .

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي الرماد الذي غسل الماء ، ص 120 .

[2] – المصدر نفسه: ص 154 .

[3] ــ المصدر نفسه: ص 158 .

كما نلاحظ استحضار الرمز الشعري في قول بديع الزمان الهمذاني على لسان الحاج حشحوش:

اعمل لرزقك كل آلة لا تقعدن بذل الحالة

وانهض بكل عزيمة فالمرء يعجز لا محالة [1]

فعلى الرغم من أن حشحوش ظاهريا كان ممن يتصدر الصف الأول للمسجد يحج في كل عام قاصدا بيت الله منفقا من ماله على الفقراء والمساكين إلى أنه كان يقصد مجالس اللهو من أجل السهر ليكون بذلك رمزا للفساد

كما رمز الكاتب إلى الزمن الماضي (زمن الصفاء) الزمن الذهبي الذي ترمز إليه ذهبية بنت الطاهر في مقابل زمن الرماد (زمن الحاضر) الذي تعيشه الشخصية من خلال المقطع الآتي :« كلما تذكر سالم بوطويل ذهبية تذكر قول الشاعر وما الحب إلا للحبيب الأول كلما ردد البيت تمتم .... هذا أصدق بيت عرفته ». [2]

ب – الأمثال والحكم :

لقد كثر استعمال المثل في رواية (الرماد الذي غسل الماء) ،وربما يعود السبب إلى قدرة تلك الأمثال على الارتباط بالفضاء الإنساني والتعبير عن عقلية الشعب وفكره وعاداته وتقاليده. [3]

وهذا ما أدى إلى اثراء السرد، وتحديد هويته، ولم يكن عز الدين جلاوجي ليغفل هذا المصدر المهم لما يتميز به من روعة وحكم، والصحيح المسلم به في ايجاز دون تكلف فلجأ إلى الأسلوب الرمزي، والقناع لتوجيه سهام نقده إلى مجتمع فاسد، اختلت فيه الموازين، هو ضاعت القيم .

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي الرماد الذي غسل الماء: ص 169 .

[2] ــ المصدر نفسه : ص 201 .

[3] ــ سعيد يقطين : الرواية و التراث السردي ، من أجل وعي جديد ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 1992 ، ص 102 .

وظف الكاتب المثل الشعبي الذي ورد على لسان سالم بوطويل في قوله: « ضيعت حمامة ضيعني غراب ...واش جاب لغزالة للكلب المجراب ». [1]

وبذلك رمز بالغزالة إلى ذهبية بنت الطاهر حب سالم الأول والأخير، والتي رفض والده أن يزوجه بها ليختار له عزيزة الجنرال التي رمز لها بلفظة الكلب المجراب .

بالإضافة إلى توظيفه المثل الآتي:« يا قاتل الروح وين تروح ». [2]ومن خلاله يعمل على استنهاض قيم الماضي التي تمجد الروح، وتحارب الجريمة والفساد وسفك الدماء والقتل، في مقابل الحاضر (زمن الجرائم والارهاب) الذي راح يضرب البلاد والعباد

أما في المثل التالي:« من زوج ابنته فلينس نومها» [3] فيرمز بها إلى الزمن الماضي بقيمه الاجتماعية التي تكرس مبدأ احترام الأصهار .

بالإضافة إلى توظيفه إلى مثل تداولته الذاكرة الشعبية مفاده أن:« البلاء يولد دون ضرع ، ولا يخاف النار إلا من في بطنه تبن[4]» ومفاده أن الرجل الأمين بعيد عن المكر والخداع لا ترعبه الاتهامات مادام يعرف بأنه بعيد عن السوء .

كما رمز الكاتب إلى واقع اجتماعي معاش تطغى فيه المصلحة الشخصية من خلال توظيفه للمثال الآتي :« قبل كلبك من فمه حتى تقضي حاجتك منه» . [5]

أما الحكمة فتجسدت في قوله «الساكت على الحق شيطان أخرس». [6]

ورمز بها إلى طبيعة الصراع بين الشخصيات في الرواية فهو صراع ثنائية (الحق/ الباطل) التي قامت عليها الرواية لتصبح بذلك رمزا لإدانة الساكت على الظلم والجور في المجتمعات المسحوقة، وهي الوظيفة الدلالية التي اكتسبها هذا الرمز الأدبي .

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء ، ص 24 .

[2] ــ المصدر نفسه: ص 49 .

[3] ــ المصدر نفسه : ص 68 .

[4] ــ المصدر نفسه : ص 80 .»

[5] ــ المصدر نفسه ، ص 130 .

[6] ــ المصدر نفسه : ص 81 .

ومنه نستطيع القول أن توظيف هذه الرموز التراثية يشيئ برغبة الذات المبدعة في خلق فضاء نصي تراثي رامزا بذلك إلى الزمن الماضي (زمن الماء) الزمن الضائع في ظل قيام زمان موبوء، فبالإضافة إلى هذا وظف الكاتب التراث من خلال توظيفه للحاشية التي تعد «عتبة نصية توضيحية فهي اضافة تقدم للنص قصد تفسيره، أوتوضيحه، أوالتعليق عليه بتزويده بمرجع يرجع إليه، تتخذ من ذلك شكل حاشية الكتاب، أوالعنوان الكبير في الصحافة بملاحظاته القصيرة والموجزة الواردة في أسفل صفحة النص، أوفي آخر الكتاب تخبرنا عما ورد فيه . [1]

« وتعد الكتب العلمية، والدراسات الأكاديمية من أبرز المؤلفات توظيفا لتقنية الحاشية إذ لا نراها في أيامنا الحاضرة إلا في المؤلفات العلمية والملخصات، الأبحاث، والأطروحة لذلك فإن وجود مثل هذه الحواشي في النصوص الأدبية نادر الحدث نتيجة عدم حاجة النص الأدبي االى مثل تلك الشروح والتفاسير، لذلك يفسر وجود مثل هذه الحواشي على أنه استعادة لروح الكتابة التراثية .» [2]

ومنه فإن رواية الرماد الذي غسل الماء للروائي عز الدين جلاوجي جسدت تلك الروح التراثية المثقلة بعمق الماضي، إذ تضمنت تسعين حاشية، وهو ما جعلها تحتل مكانة نصية تفوق مساحة المتن فيها، فإنها خالفت نمط الحاشية في كونها تعد من التعاليق، والاضافات التي تقع خارج النص، أما حاشية روايتنا فقد أصبحت «جزء من المتن». [3]

- الرمـــز الأسطـــــوري :

إذا كان المتعارف عليه أن الأسطورة قصة متداولة، أو خرافة تتعلق بكائن خارق أو حادثة غير عادية، سواء كان لها أساس واقعي، وتفسير طبيعي، أولم يكن لها ذلك فإن ،الكاتب في روايته " الرماد الذي غسل الماء " وظف في بدايتها أسطورة شعبية تحكي

---

[1] ــ عبد الحميد بلعابد : عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص 127 .

[2] ــ جماعة من الباحثين: سلطان النص، دراسات جمع: عز الدين جلاوجي، دار المعرفة ، الجزائر، دط، 2008 ، ص 98 .

[3] ــ عز الدين جلاوجي :الرماد الذي غسل الماء ص 98 .

قصة مدينة عين الرماد الغريبة، والتي تشد القارئ وتدعوه إلى التأمل « تبدأ الرواية بقصة الرجل الصالح وقطعة الأرض التي عاش فيها جنوبا وسط غابة الصنوبر تدثر ضفتي الجبلين الصغيرين، ثم ما تفتأ أن تبدأ في الانطفاء رويدا رويدا فاسحة المجال لفضاء يتنفس بعمق شجرة هنا وشجرة هناك، وربوة صغيرة عليها شجرة يتيمة لا يدري أحد من أي نوع هي ولا في أي زمان غرست، وتحتها تنبع عين شحيحة إنها مربض أحد الصالحين منها يرتوي ومن دفء الشجرة يستظل، ومن ثمارها المختلفة الأشكال والألوان يأكل، ثم تكاثر الناس من حوله، ودب الفساد بينهم، فاختفى الشيخ الصالح قيل أنهم رأوه يعرج إلى السماء، وقيل أنه غار في عين الرماد ومن ذلك جفت العين المتدفقة، وحال لون الشجرة، وفقدت ثمارها إلى الأبد، وقيل أن العين رمتهم بحمم من الرماد أيام وليالي حتى انفضوا من حولها، وأقاموا مدينتهم بعيدا عن العين التي استمرت تدب من تحت الشجرة الحزينة، واستمر الناس متبركين مقربين ومن ذلك سميت مدينتهم عين الرماد» [1]

ومنه فإن قصة هذه المدينة تذكرنا بالحكايات الشعبية الأسطورية التي سمعناها ونحن أطفال، كما أن فكرة الصعود إلى السماء هي الفكرة التي أدخلت الدهشة علينا فتبين لنا أنها المنجي الوحيد حتى لا يمسهم غضب السماء، ممن عاثوا في الأرض فسادا، وإذا كانت هذه المحكية من التراث الأسطوري الشعبي القديم إلا أنها تؤكد قول الله تعالى :

﴿ **فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِيرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ** ﴾.

ومنه نستطيع القول بأن توظيف الكاتب لهذه القصة العجيبة هو انتقاد منه للواقع .

- **الرمز الديني :**

إلى جانب توظيف الروائي عزالدين جلاوجي الرمز بنوعيه التاريخي والأدبي، والرمز الأسطوري، وظف الرمز الديني الذي نعني به أولا القرآن الكريم، مع توظيف مفرداته توظيفا، وآياته اقتباسا، فهو دائما يبقى «معينا زاخرا فنيا بالدلالات الإنسانية

[1] ــ عز الدين جلاوجي :الرماد الذي غسل الماء ، ص 32 .

والفنية. »[1]، إضافة إلى الحديث النبوي الشريف ، وكذا أقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

أول ما يلفت انتباه القارئ عنوان الرواية " الرماد الذي غسل الماء" الذي يحيلنا على رمز ديني ألا وهو الماء، والذي يعتبر رمزا حيويا مهما فهو أصل الحياة ، ولا يمكن لأي كائن حي الاستغناء عنه، والقرآن الكريم في هذا الصدد أشار في آيات كثيرة إلى أنه أصل الحياة منها قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّۖ أَفَلاَ يُومِنُونَ ﴾. [2]

و قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلذِے خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ فِے سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْۥ أَيُّكُمْۥ أَحْسَنُ عَمَلاًۗ ﴾ [3].

كما أن الماء عند الكاتب يحيي الإنسان وكذا الأرض، ففي بداية الرواية يظهر جلاوجي قصة الولي الصالح الذي ينزل من السماء، فالماء من نعم الله سبحانه وتعالى على عباده الصالحين يحيي بها الأرض الميتة ليعطي من خيراتها للبشر لكن إذا طغى الشر وانتشر الفساد بينهم فإن الله يسلط عليهم بأن يقطع عليهم المطر فيقل الماء، وتموت الأرض، وتنقطع الحياة ، فلا نبات ينمو ولا شجر، وفي الرواية يتأكد سبب اختفاء الشيخ الصالح« قيل أنهم رأوه يعرج إلى السماء، وقيل أنه غار في عين الماء». [4] أن يغور الماء مصداقا لقوله تعالى:﴿ قُلَ ارَءَيْتُمْۥ إِنَ اصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَّاتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾

وبتوبة الناس واستغفارهم عن ظلمهم وسوء أخلاقهم يغير حال الأرض من موات إلى حياة ، فبنزول الماء من السماء تحي الأرض، وتحي معها كل الموجودات من انسان

---

[1] ــ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ــ لبنان ، دط ، 1984 ، ص 585 .

[2] ــ سورة الأنبياء : الآية 30 .

[3] ــ سورة هود : الآية 07 .

[4] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد لذي غسل الما ء، ص 32 .

ونبات وحيوان لقوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا .﴾

فانتشار الناس حول الربوة التي بها الولي الصالح في الرواية سببه انسياب الماء من النبع مما أدى إلى اخضرار الأرض، ورجوع الحياة فيها، والذي سبب انقطاع الماء و الحياة فيها هو فساد الناس.

ومنه نلحظ تأثر الكاتب بالقرآن الكريم ومعانيه، وذلك من خلال استثمار قداسة القرآن في نفس القارئ .

فالاستناد على الآيات القرآنية وكذا الأحاديث النبوية الشريفة ساعد على اثراء النص بايحاءات جمالية معنوية وفنية، ومن أمثلة ذلك قول السارد :« ارتفع صوت المقرئ اقتربت الساعة وانشق القمر تساءل فاتح اليحياوي في سره عن أية ساعة يتكلم ... لماذا نحزن بهذا الشكل لموت واحد منا ؟ وهي جميعا ميتة». [1]

وبذلك رمز الكاتب إلى قرب قيام الساعة، وقرب فناء هذه الأمة التي أصبحت تعيش حالة احتضار .

بالإضافة إلى الحديث النبوي الشريف في قول السارد:«من أكثر الكلمات التي شاعت بين أغنياء مدينة عين الرماد الزواج على سنة الله ورسوله، حتى أن إمام مسجد الجامع اتخذ موضوع تعدد الزوجات محورا لدروس متتالية، وكان يصر على أن ذلك في إطار من أحيا سنتي بعد فساد أمتي فله أجر شهيد » [2]

رمز الكاتب بهذا الحديث إلى حالة الانحراف الفكري السائد عند رجال الدين في المدينة إذ أن اصلاح فساد الأمة لن يتم إلا عبر تعدد الزيجات

كما استعمل الكاتب مفردات أخذها من القرآن مثل كلمة هبوطه التي ورد ذكرها على لسان شخصية خليفة السامعي رامزا لنفسه بالماضي في مواجهة الحاضر :« وحدها

---

[1] ــ عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء ، ص 145 .

[2] ــ المصدر نفسه، ص 226 .

الأرض تعيد إليه ألفه، وحبه للحياة مهما يغتسل من أدرانه، من أحقاده، من هبوطه – يستوي على عرش الإنسان أعطاها مذ كان صغيرا دقات قلبه ودقات شرايينه، وقطرات عرقهفأعطته الإنسان تردد دائما لا فرق بين الأرض والإنسان هو الأرض الصغرى، وهي الإنسان الأكبر»، فكلمة هبوطه ذات البعد الديني تشير إلى هبوط سيدنا آدم عليه السلام إلى الأرض مصداقا لقوله تعالى :﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾.

يغتسل من هبوطه إلى الأرض لذنب أذنبه آدم عليه السلام فقد نسي آدم عهده وضعف أمام الغواية ، فحقت كلمة الله " اهبطوا "، وكان ايذانا بانطلاق المعركة في مجالها المقرر لما بين الإنسان والشيطان إلى آخر الزمان .

ومنه فإن قوله يغتسل من هبوطه رمز بها إلى تشبثه بالقيم الروحية والأخلاقية التي تهيئه لخدمة الأرض، وقوله هو الأرض الصغرى وهي الإنسان الأكبر هي تكملة لهبوط الإنسان إلى الأرض، وما ينتظره من ثقل مهمة ،وهي خلافته في الأرض ، كما أن رموز وايحاءات قصة آدم هبوطه في الأرض هو القيمة الكبرى التي يعطيها التصور الاسلامي للإنسان ولدوره في الأرض، ولمكانه في الوجود، ثم لحقيقة ارتباطه بعهد الله ومنه نقول بأن البعد الروحي لازم الكاتب في رموزه وعكس تأثره الكبير بالقرآن الكريم ومعانيه .

خاتمة

خاتمة:

نخلص بعد رحلة البحث في رواية الرماد الذي غسل الماء إلى جملة من النتائج أهمها:

إن الروائي عزالدين جلاوجي اتخذ من الرمز قناعا يخفي به همومه ليبث أحاسيسه المفعمة بالتوتر والصراع إذ وجد فيه وسيلة لتوصيل تجربته الفنية الأمر الذي عجزت عنه اللغة العادية المباشرة، فحاول بذلك تفعيله في رواية الرماد الذي غسل الماء على جميع المستويات انطلاقا من :

– العنوان الذي يعتبر عتبة نصية مهمة تشكل مرآة مصغرة لما تضمنه النص من خلال اعطاء ابعاد رمزية لأكثر من معنى في محاولة منه لجذب القارئ بطريقة فنية دالا بذلك على انقلاب الأحوال، وتغير البنى الاجتماعية والثقافية، وكذا بيان الانسلاخ نحو الرديء وترك الجميل.

– أما الشخصيات في الرواية فلا تكاد تخرج عن نمطين شخصيات الرماد (شخصيات تحاول السيطرة على الحاضر وتكريس واقع رمادي قاتم رامزا إلى مجتمع فاسد اختلت فيه الموازين و ضاعت القيم ، وكذا الشخصيات الماء(شخصيات تحاول احياء الماضي عبرت عن ما آل حال المثقف العربي من موت معنوي تحت عنف وقمع واستقلال نظام دكتاتوري حاكم، وبذلك اعتبرت شخصيات الرواية نموذجا مصغرا عن الوضع إذا أصبح المثقف يعيش نوعا من الرفض والضياع والمعاناة.

– أما عن المكان ودلالته في الرواية فقد كان هو الآخر مشبعا بدلالات الاغتراب والإقصاء ومنه تعددت مسارات الرمز في الرواية، فقد جال جلاوجي بين الواقع المر جامعا التراث والأسطورة متفهما لتاريخه العريق، فقد استفاد من تجاربه في الحياة، وسرب جزءا مما عاشه إلى الرواية، لكنه يعرف المقدار الضروري الذي يحب، وكذا الشخصيات التي تحمل هذا المذاق لان همه تقديم شريحة ومرحلة بالغة التعدد والتنوع.

خاتمة:

وبذلك يكون الكاتب عزالدين جلاوجي رمزا للصمود والمواجهة حيث سعى إلى غد مشرق منطلقا من فكرة مفادها البقاء للأقوى، والتي راح ضحيتها الفقراء والضعفاء في المجتمع فكانت تلك الصورة ملاذا للروائي حملها ما سادته فترة التسعينات من فتن ومظالم

الملحق

الملحق الأول : ترجمة لكاتب المسرحية

الملحق الثاني : أهم الأعمال و الإنتاجات الفنية للكاتب

الملحق الثالث : أهم المصطلحات الواردة في البحث (عربي فرنسي)

ملخص الرواية:

تعتبر رواية الرماد الذي غسل الماء رواية اجتماعية مأساوية فهي تشخص بعمق مشاكل الفرد في مجتمع تلاشت فيه القيم النبيلة ، وساده الظلم والفساد ، كما أنها تحكي قصة شباب ضائع لم يسعفهم الحظ في الحياة، جراء انتحار أحلامهم في تحقيق غايتهم في الوجود، فأصبحوا مدمني مخدرات و سكارى لا يعرفون للحياة طعما و لا معنى، وما زاد الطينة بلة الطبقة السياسية الفاسدة التي أصبحت تتحكم في زمام الأمور و تدير شؤون المدينة كما يحلو لها.

القارئ لهذه الرواية يلاحظ أنها أشبه ما تكون برواية بوليسية لأنها تقص قضية تحقيق أمني للبحث عن القاتل الحقيقي للجثة التي عثر عليها كريم السامعي مرمية على قارعة طريق الغابة ، لتصبح بذلك الحدث الهام الذي يقود أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

تبدأ أحداث هذه الرواية بجريمة القتل التي ارتكبها فواز وهو عائد من ملهى الحمراء مخمورا ثملا ، وأصوات موسيقى الراي تتعالى من سيارته« وأحس جسدا يقطع الطريق والغابة تكاد تنهزم.... ضغط على المكبح صدمه... سقط بعيدا...انحرفت السيارة و ارتطمت»[1]

تنتقل الرواية إلى رصد الطرق التي سعت أمه " عزيزة الجنرال" إليها لتخلصه من هاجس السجن حفاظا على سمعة العائلة حتى لا يدنس شرفها بكل ما تملك حيث سخرت لذلك كل امكانياتها المادية والمعنوية وحتى اللأخلاقية لتبدأ باستغلال نفوذها ابتداءا من تواطئها مع الطبيب "فيصل" بالدخول معه في علاقة غرامية بإبعاد التهمة عن ابنها« ركب سالم بوطويل سيارة الإسعاف... في حين ركب الطبيب مع عزيزة التي أخبرته في الطريق أن ابنها تخاصم مع صاحب ملهى الحمراء، وإذا ما رفعت دعوة ضده سيكون

[1] عز الدين جلاوجي :الرماد الذي غسل الماء،ص7.

ذلك تشويها لسمعة العائلة... وطلبت منه في الأخير أن يراعي ذلك فيشهد أن فواز قد دخل المصحة في حدود الرابعة مساءا لتكون دليلا على عدم ارتكابه الجرم» [1]

كما أنها دفعت ابنتها "فريدة" إلى التقرب منه لإقامة علاقة معه حتى يكون قنطرة سهلة لقضاء مآربها ولم يتوانى الفاعل المساعد حتى سخر سلطته في المشفى لخدمتها بالطرق المشروعة وغير المشروعة حيث شهد شهادة زور في مركز الشرطة متناسيا أن الطب مهنة أخلاقية قبل أن يكون مهنة انسانية ، وقد فعل كل هذا من أجل التقرب منها كونها صاحبة فضل لما وصل إليه.

هي أيضا كانت وراء وصول "مختار الدابة" و"نصير الجان" إلى كرسي البلدية لتسهل على نفسها تحقيق ما تريد، كما انها كانت وراء سجن" فاتح اليحياوي" الذي كان يمثل العقبة التي يجب ازاحتها وابعادها عن الطريق بأي طريقة لأنه كان يحرض سكان المدينة ضدها وضد مختار الدابة بعد استيلائها على قطعة أرض وسط المدينة، وعلى جزء من حديقة الأمير، وعلى مدرسة ابتدائية صرح كذبا وزورا أنها مهددة بالسقوط لينجح فاتح اليحياوي مؤقتا في تعبئة الرأي العام للدفاع عن حقوقه، لتكون الحركة الاحتجاجية الأولى ناجحة بحشد عدد كبير من المواطنين لتتمظهر رغبتهم في التغيير ، ولكن ما فتئت أن خمدت بحيث سخرت السلطات كل رجالها للقيام بحملة العنف والاعتقال التي راح ضحيتها فاتح اليحياوي إذ سجن بتهمة التجمهر و التحريض و إحداث الفوضى ، وفي هذا يقول الروائي:« تدخلت القوات العمومية وفرقت المتظاهرين ليحاكم فاتح ويشهد بعض المتظاهرين على صحة ما وجه إليه من تهم »[2] ففقد الأمل في إصلاحهم و تنوير عقولهم، وهذا ما جعله يدخل في عزلة تامة بعد خروجه من السجن .

[1] – عز الدين جلاوجي: الرماد الذي غسل الماء، ص 13.

[2] –المصدر نفسه ،ص38.

ملخص الرواية:

" عزيزة الجنرال" لم تسلم حتى أسرتها من بطشها ومعاملتها السيئة فزوجها سالم بوطويل ينعم بطعم الراحة منذ تزوجها ، فقد مارست عليه اسلوب التسلط وأقبرت كل أحلامه وجعلته مجرد تابع لها لا دور له في تسيير شؤون الأسرة ، لتغيب بذلك امكانيات المواجهة وفرض الوجود و يغيب معها الحب والأمان النفسي، وهذا ما أدى إلى انفصالها عنه والانشغال بذكريات الماضي أين عاش في وسط جو أسري يغمره دفئ الوالدين وحنانهما حيث تقدس فيه أمه أباه ويحترم فيه الصغير الكبير ، وفي هذا يقول السارد:« ولا قيمة لي أمامها كأني غير موجود البتة، أو كأني خادم عندها ... ابنها زرعت فيه أخلاق النساء وابنتها البكر طلقتها عنوة من زوجها لتتحول إلى متسكعة تلهث خلف سراب الطبيب »[1]

تجاوزت سلطة "عزيزة الجنرال" بيتها لتعم مدينة عين الرماد مسرح الأحداث انطلاقا من التهمة التي لفقتها لكريم السامعي بعدما شغلته بالعودة إلى الفن وأقامت علاقة مصاهرة عائلته بتزويج "بدرة السامعي" لإبنها فواز فقد كان ظاهرها مد يد المساعدة لكن باطنها ينطق خبثا بحيث دبرت له مكيدة نكراء بدس كيس يضمن بصماته وهراوة عليها دم عزوز في مزرعة والده أثناء انشغاله بالسهرات وعودته متاخرا إلى البيت فثبتت عليه الجريمة وهذا ما أدى إلى الحكم عليه بعشرين سنة حبسا غير أن الضابط سعدون لم يبق مكتوف الأيدي إذا كانت له إرادة قوية في إحلال العدل بيد نظيفة، وهذا بسعيه إلى الكشف عن الجاني الحقيقي للجريمة رغم ما تعرض له من عراقيل من طرف المعارضين لسياسته النزيهة أمثال عزيزة الجنرال، الطبيب فيصل، مختار الدابة الذين وقفوا كحائل في وجهه ،بغية عدم تحقيق العدالة في الكشف عن الجاني الحقيقي وهذا ما جعله يتعرض لتهديدات و مؤامرات أدت إلى الصحراء.

---

[1] – عز الدين جلاوجي :الرماد الذي غسل الماء ،ص61.

لكن كما يقال لا تسلم الجرة في كل مرة ويد الحق طويلة، ويد الباطل قصيرة مهما طال الزمن إذ أنه في الأخير اكتشف أمر عزيزة الجنرال التي قامت بدفن الجثة ، وهذا من خلال الخطة التي قام بها الضابط سعدون و المتمثلة في وضع مقلب يدعي ظهور عزيزة المرنيني إذ أنه بانتشار هذه الاشاعة اختلطت أوراق شخصيات عدة ، والتي منها عزيزة الجنرال التي حاولت قطع الشك باليقين بذهابها إلى مكان دفنها للجثة ليكشف أمرها كون الإشاعة ماهي إلا مقلب لكشف المجرم الحقيقي حيث فاجأها جمع غفير الضابط سعدون، سمير بدرة نوارة و...إضطربت وراحت تمسك بيديها المرتجفتين تحاول تسوية شعرها ،مبللة ريقها التي ظلت تمرره على شفتيها .

«وراح المحيطون بها ينبشون القبر وراحت تدفعهم بقوة نائحة باكية مهددة الجميع بأسوء العقاب...ولم تمض إلا ساعة من الزمن حتى ارتخت عزيزة تعبة عاجزة عن فك الحبال التي علقت رجليها و يديها، وتسلل أحدهم إلى القبر واخرج الجثة فمددها على الأرض.»[1]

بعد هذا اختفت عزيزة الجنرال عن أنظار مدينة عين الرماد ليعود الأمل في الحياة غلى سكانها حيث« تناقلت الأنباء أن عزيزة اختفت عن المدينة ،وكأنها فص ملح داهمته الأمواج العاتية »[2].

إن الأحداث التي وقعت في نهاية الرواية أحدثت وضعا جديدا اتسم بالإستقرار كان سببه "الضابط سعدون "الذي قام بمساعدة سكان مدينة عين الرماد على اظهار الحق و تطبيق القانون، وهذا ما كلفه في الأخير حياته إذ « تناقلوا أن أيادي السوء و الجريمة قد امتدت إلى الضابط سعدون فاغتالته ،وعلقوا جثته على ساحة المدينة»[3].

---

[1] – عز الدين جلاوجي : الرماد الذي غسل الماء ،ص249.

[2] – المصدر نفسه: ص250.

[3] – المصدر نفسه: ص250.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- المصادر :

1- عزالدين جلاوجي: الرماد الذي غسل الماء ،دار الروائع للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط4 ،2010 .

- المراجع :

1 – إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،دط ، 1982 .

2 – أحمد يوسف: السيميائيات الوصفية، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط1 ،دت .

3 – اسماعيل سيد علي: أثر التراث في المسرح المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982

4 – جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،ط1 ، 1979 .

5 – جماعة من الباحثين: سلطان النص، دراسات جمع، عز الدين جلاوجي، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2008 .

6 – حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990 .

7 – عبد الحميد بلعابد: عتبات (جيرار جينيت)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008 .

8 – خليل أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1982 .

9- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2003 .

10 – الزمخشري: أسراس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1898 .

11 – سعيد بنكراد: السرد وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 2008 .

12 – سعيد يقطين: الرواية والتراث، من أجل وعي جديد، المركز الثقافي العربي، المغرب،1992

13– صلاح فضل : شفرات النص، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ، ط1 ، 1995 .

14 – عبد الحميد بلعابد: عتبات (جيرار جينيت)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008 .

15 – عبد الرحمان العقود : الإبهام في شعر الحداثة، عالم المعرفة ، الكويت، 2002 .

16– عبد المنعم تليمة: مقدمة في نظرية الأدب ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1976.

17 – عز الدين اسماعيل: في الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ، مطبعة الأكاديمية، القاهرة ، ط3 ، 1994 .

18 – أبو عمر الشيباني : كتاب الجيم ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، دط ، 1974.

19 – غنيمي هلال :

–الأدب المقارن ، دار العودة ،بيروت ،لبنان،ط3 ، 1983 .

– النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، دط ، 1996.

20– فايز الداية :جماليات الأسلوب (الصورة في الأدب العربي) ،دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1996،2.

21- محمد أحمد العرب : طبيعة الشعر و تخطيط النظرية في الشعر العربي ،منشورات أوراق المغرب، ط ، 1985 .

22- محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ج2 ، ط2 ، 1999.

23- محمد سالم محمد الأمين طلبة : مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2008.

24- محمد فتوح أحمد : الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1984 .

25 – محمد محي الدين عبد الحميد : المختار من صحاح اللغة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، دط ، 1974 .

26- محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته و خصائصه الفنية)، دار الغرب الاسلامي بيروت – لبنان ، دط ، 1984 .

27- محمد ناصف : الصورة الأدبية ،مكتبة مصر ، القاهرة ، دط ، 1958 .

28- ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، دار صادر ، دط ، 1955 .

29- نسيب نشاوي : المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982.

30- يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكريا ، دار الشعب ، قسنطينة ، ط1 ، 1987.

31- ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1984،2.

الكتب المترجمة:

32- جون كوهين: بناء لغة الشعر ،تر: أحمد درويش، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1993.

33- ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب ، القاهرة، د ط ، 1975.

34- كير كلام: سيمياء المسرح والدراما ، تر: رئيف كرم ، المركز الثقافي للعرب، بيروت، ط1، 1992.

المجلات و الدوريات :

35- أحمد قيطون : الرمز الأسطوري في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة دراسات أدبية (دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة)،دار الخلدونية للنشر والتوزيع، العدد 8،4،2 .

36- خليل أحمد خليل: مقدمة منهجية لفهم الأسطورة ،مجلة الرأي العددان 4 و 5 تموز وآب 1973.

37- محمد فتوح أحمد: الرمز في القصة الحديثة، مجلة في النقد، ج4، ديسمبر 1999.

38- مصطفى سويف: النقد الأدبي والعلوم النفسية الحديثة، مجلة فصول، مجلد 4، ع 4، القاهرة،1983.

المذكرات :

39- جميل أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية، مذكرة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، 2010- 2011 .

40- زبيدة بوغواس: الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي، رسالة ماجستير، كلية الآداب ،جامعة الحاج لخضر، باتنة – الجزائر، 2010-2011 .

41- سعدية آيت حمودي: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، مذكرة ماجستير، كلية العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 1979 .

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة : ..... أ-ب

- الفصل الأول :الرمز مفهومه وأنواعه

- المفهوم اللغوي للرمز :..... 4

- المفهوم الاصطلاحي للرمز:..... 6

- الفرق بين الرمز و الإشارة:..... 10

- أنواع الرمز:..... 14

أــ الرمز التراثي العام:..... 14

- الرمز الأسطوري: 14

- الرمز الديني: 16

- الرمز الصوفي : 16

- الرمز التاريخي : 17

- الرمز الأدبي : 17

- الرمز الخاص : 18

- مستوياته:..... 18

أ ــ الرمز الجزئي أو البسيط : 19

ب ــ الرمز الكلي أو المركب : 19

سمات الرمز وخصائصه :..... 19

1 ـــ الايحاء : 20

2 ـــ الموسيقى : 21

3 - تراسل الحواس : 22

4 - الغموض : 22

الفصل الثاني : توظيف الرمز في رواية الرماد الذي غسل الماء

1 ــ دلالة الرمز في رواية الرماد الذي غسل الماء : 25

- رمزية العنوان : 25
- رمزية الشخصيات : 28
- رمزية المكان : 32
أنواع الرمز في الرواية : 34
- الرمز التراثي :..... 34
- الرمز التاريخي : 34
- الرمز الأدبي : 36
- الرمز الأسطوري : 40
- الرمز الديني : 41
خاتمة :..... 46
ملحق :..... 46
قائمة المصادر والمراجع :..... 46
فهرس المحتويات:..... 46
ملحص

ملخص:

أ- **باللغة العربية :**

تتناول هذه الدراسة توظيف الرمز في الرواية الجزائرية، وتم اختيار رواية " الرماد الذي غسل الماء" للروائي عز الدين جلاوجي نموذجا لها نموذجا لها.

وقد اشتمل العمل على فصلين اثنين

في الفصل الأول تناولت فيه ضبط المصطلحات من خلال تحديد مفاهيم الرمز وكذا أنواعه ومستوياته ، اضافة إلى أهم الخصائص الفنية التي تميزه بينما خصص الفصل الثاني للجانب التطبيقي الذي تم فيه رصد تمظهرات الرمز على مستوى كل من العنوان والشخصيات والمكان، بالإضافة إلى أنواع الرمز الموظفة في الرواية.

وفي نهاية الدراسة خاتمة شملت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: الرمز، الرماد الذي غسل الماء.

Résumé

Cette étude porte sur l'emploi du symbole dans le roman algérien, elle a été choisi un roman cendre de lavage de l'eau de la romancière azzedin dgejaoudgi geôlage un modèle pour elles les travaux sur deux chapitres ont été inclus:

Dans le premier chapitre : il a traité les termes ajustes en identifient les concepts du code aussi que les types et les niveaux, outre les caractéristique techniques les plus importantes qui distinguent

Alors que le deuxième chapitre est consacré à l'aspect pratique du symbole a été suivi de la manifestions au niveau des deux le titre et les personnages et le lieu, En plus des types de symbole celtisée dans le roman, A afin de l'étude comportement la conclusion des plus importants résultats de la recherche

Les mots clés: symbole, cendre de lavage de l'eau

بحمد الله تم